إمـــارة زاريـــا
فـــي عهـــد الملكة أمينـــة

سـوزي أباظـة محمد حسن داود(*)

مقدمة

قامت في بلاد الهوسا سبع إمارات، منها إمارة زاريا التي احتلت موقعًا متميزًا تـوافرت فيـه مقومات الحياة الطبيعية التي أعانت على تأسيس تلك الإمارة. وقد انتشر الإسلام فيها بالطرق السـلمية على أيدي تجار الونقارا وجماعة من المهاجرين من البرنو، وتدرجت النشأة السياسية للإمارة وتعاقـب على حكمها عدد من الحكام كانت منهم أمينة، تلك المرأة الأفريقية المحاربـة التـي حكمـت الإمـارة وأثبتت جدارتها في إدارة شؤونها رغم أنها لم تذكر في بعض قوائم حكام زاريا. وتتمحـور الدراسـة حول إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة، ويعد وصولها إلى حكم تلك الإمارة نقلة حضارية مهمـة فـي تاريخ الإمارة، لأنها حققت إنجازات في مجال التجارة بفضل قيامها بـدور الوسـيط فـي المبـادلات التجارية السودانية والهوساوية، وحققت انتصارات عديدة في حروبها، ووسعت حدود الإمارة، وشيدت الأسوار حول المدن التي قامت بفتحها حتى أصبحت أسوارها نموذجًا يحتذى به في كل إمارات الهوسا لذلك وقع اختيار الباحثة على هذا الموضوع لإبراز أحد نماذج حكم المرأة الأفريقية المتمثلة في الملكة أمينة، وإظهار ما قامت به من إنجازات خلال حكمها لتلك الإمارة، تلك الإنجازات التي خلدت ذكراهـا في النواحي العمرانية والحربية، وبخاصة أنه لا توجد – على حسب علمنا – دراسـة تاريخيـة عـن إمارة زاريا خلال عهد الملكة أمينة، فكل المطروح من دراسات تناولت تاريخ إمارات الهوسـا بصـفة عامة، ودراسة واحدة عن إمارتي كانو وكاتسينا، لهذا قمنا بتلك الدراسة.

ونظرًا لأن البحث يحمل في طياته كثيرًا من الأسئلة، فقد حاولنا رسم صورة أقرب إلى الحقيقة التاريخية عن فترة حكمها، ومن تلك الأسئلة: هل هي ملكة محاربة حكمت زاريا أم أسطورة؟ ولماذا لم تذكر في قائمة الحكام؟ وما هي أهم إنجازاتها التي خلدت تاريخها حتى أصبحت نموذجًا يحتذى به فـي كل إمارات الهوسا؟

وتتمثل صعوبة الدراسة في أن هناك ندرة واضحة في المادة المصدرية في الحوليات الرسـمية التي كتبها المؤرخون السودانيون وعلى رأسهم محمود كعت وعبد الرحمن السعيدي، فلـم توجـد أي إشارة عن إمارات الهوسا رغم إسهابهم في الحديث عن السودان الغربي، إلا أننا نجد إشـارة بسـيطة للغاية عن إمارة زاريا فيما كتبه الحسن الوزان في كتابه وصف أفريقيا، ومحمد بلو في كتابـه إنفـاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة - عدد ٤٥، يناير ٢٠١٩ ص ص ٤٨ - ١٠٨

ورغم ذلك فقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المتنوعة التي أضـافت الكثيـر لهـذه الدراسة، منها بعض المخطوطات وبعض نتائج الحفائر الأثرية التي أجريت في المنطقة وكشفت الكثير من المعلومات المهمة عن الإمارة.

كذلك اعتمدت الباحثة على المصادر الأصلية في منطقة الدراسة والتي تمثلـت فـي التـراث الشعبي الهوساوي، والملاحم الشعبية، والروايات الشفوية، وما ورد في تسجيل داوار، وحوليات أبوجا، وحوليات كانو، وقد تم الحصول على بعض المراجع والدوريات من نيجيريا من جامعـة أحمـد بلـو وكانت أهم تلك المراجع:

- **Sulejmen, Ŭsman:**
  A History of Birnin Rahia from 1350-1902, Ahemdu Beleo University of Zaria, April 2007, M. A History.
- **Fuglestad, Finn:**
  A Reconsideration of Hausa History Before the Jihed: The Journal of African History is Currendy, Published by Cambridge University Press, vol. 19, No. 3, 1978.
- **Abubakar, S'aad:**
  Amina of Zazzau Exploits and Impact in the Savana Region of Nigeria, A Bayero University, Journal of S'avanna & Sudanic Research, Kano Studies, New Series, vol. 2, no. 2, 1981.
- **Smith M.G.:**
  Government in Zaria (1800-1950) International African Institute, Oxford Press, London, 1970.
  The Hausa System of Social Status Africa: Journal of the International African Institute, vol. 29, no. 3, July, 1959.
- **Ifemesia C. C.:**
  A thousand Years of West African History States of the Central Sudan: (11) Halesa States a Thousand Years of University of Ibadan, 1965.
- **Dalhatu, Usman:**
  Malam J'aafaru dan Isiyaku: The Great Enir of Zazzau, woodpecker communication, Ahmedu Bello University, Zaria, 2001.
- **Dr. Molefi Kete Asante:**
  The History of Africa: The Quest for eternal Harmony, 2nd ed., Rutledge, New York and London, 2015.
- **Okpoko, Ikechukwu:**
  A: Archaeology and the Study of Early Urban Centres in Nigeria, African Study Monographs (19)(1) vol. 35-54, May 1998 in African Study, University of Nigeria, 1998.
- Dr. Enoch Oyedee:
  Gendering History: ACASE Study of Queen Amina of Zazzau, Gombe Studies, A Journal of Gomba State University, Ahmadu Bello University, Zaria, 2004.
- **Abubakar, Zaria, Ibrahim:**
  History and Foikiore: A HistoriographicalSurvey of Discussions on Amina Sarauniyar Zazzau University Kano Held on 3th – 5th April, 2013, Ahmadu Bello University, Zaria

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على التحليل ونقد الحوادث التاريخية مراعاة الترتيب الزمني والموضوعي.

وتبدأ هذه الدراسة بتمهيد تاريخي عن إمارة زاريا الخلفية التاريخية: تناولنا فيه النشأة السياسية للإمارة وأهم حكامها قبل الملكة أمينة ودخول الإسلام إلى الإمارة، ثم قسمنا الدراسة إلى فصلات أفردنا الفصلة الأولى لدراسة نشأة أمينة وتوليها الحكم، تناولنا فيه لمحة عن ظاهرة حكم النساء في المجتمعات السودانية، ثم عرضنا نشأة أمينة السياسية وتوليها الحكم، وأهم المصادر التي أكدت على وجودها، وأهم الألقاب التي أطلقت عليها. والفصلة الثانية بعنوان النظام السياسي في إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة، تناولنا فيه نظام الحكم، والإدارة، والنظام المالي، والنظام القضائي.

وتناولنا في الثالثة توسعات الملكة أمينة الحربية وعلاقاتها بجيرانها، وعرضنا فيه إعداد وتنظيم أمينة لجيشها، وأهم حملاتها العسكرية على النوبي والكوارارافا، وعلاقاتها مع كانو وكاتسينا وسلطنة البرنو.

ثم تناولنا في الرابعة الاقتصاد والمجتمع في عهد الملكة أمينة، وعرضنا فيه أوجه الأنشطة الاقتصادية في زاريا، وهي: النشاط الزراعي، والحرفي، والصناعات والنشاط التجاري. وعرضنا شبكة الطرق التجارية بين الإمارة وجيرانها، ثم عرضنا عناصر المجتمع وأهم طبقاتهم الاجتماعية. وفي الخامسة تناولنا النشاط العمراني في عهد الملكة أمينة، عرضنا فيه بناء الملكة أمينة للقصر الملكي وتشييدها لعددٍ من الأسوار التي ضمت عددًا من الأبواب. وأخيرًا الفصلة السادسة بعنوان نهاية حكم الملكة أمينة، تناولنا فيه عرض الأقاويل حول اسم المكان الذي توفيت فيه الملكة أمينة، وأنهينا الدراسة بخاتمة أوضحنا فيها أهم نتائج الدراسة، ثم قسم للملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

تمهيد

إمارة زاريا – الخلفية التاريخية

تقع بلاد الهوسا جنوب الصحراء الكبرى في أواسط بلاد السودان(١)، وقد انقسمت إلى سبع إمارات أصلية أطلق عليها هوسا باكوي Hausa Bakwai، وهي: دورا، وجوبير، وكاتسينا، وكانو، وزاريا، ورانوا، وبيرام، ولكن ورد ذكر أربع إمارات فقط في سجل التاريخ، وهي: كانو، وكاتسينا، وزاريا، وجوبير(٢). وقد ظهر شعب الهوسا نتيجة اختلاط كثير من الجماعات القبلية والعرقية المختلفة وصلت في النهاية إلى أنها اشتركت في لغة وثقافة واحدة(٣).

وتعد إمارة زاريا إحدى إمارات الهوسا، وقد تعددت المسميات التي أطلقت عليها قديمًا، فذكرت باسم زازاو Zaazzau أو زكزك Zakzak وتعني الذين يمشون بهدوء(٤)، ووفقًا للروايات الشفوية فإن اسم زازاو يرجع إلى اسم سيف مشهور عندهم كانوا يعتبرونه رمزًا لهم امتلكه زازاچاوا(٥). وقد ذكرها محمد بلو باسم زكزك، وقال عنها إنها من أوسع بلاد الهوسا(٦). وأطلق عليها كذلك اسم زاريا Zariaنسبة للملكة المحاربة زاريا، وهي أخت أمينة ابنة باكوا تورونكو. ويذكر أنه بالرغم من أن المدينة تحمل اسم زاريا فإن الاسم الذي خلد ذكرى المدينة هو أميناتو، وهو اسم الابنة الكبرى، ثم خُفف بعد ذلك إلى أمينة(٧).

تقع زاريا بين دائرتي عرض ١٠، ١١ شمالاً، وعلى خط طول ٧ شرقًا، ويحيطها من الشمال كانو، ومن الجنوب ناصاراو Nassarawa ومن الشرق بوتشي Bauchi، ومن الغرب سوكتو، وعرفت باسم مملكة الهابي Habe(٨)، وتقع على مسافة مائة وخمسين ميلاً من كاتسينا(٩)، فهي تقع في وسط شمالي نيجيريا الحالية، وقد بلغت مساحتها تقريبًا نحو ١٣ ميلاً مربعًا(١٠)، والمناخ فيها شديد الحرارة في الصيف، وشديد البرودة في الشتاء(١١).

ويوجد بها أنهار توباو Tuba وجالما Galma في الغرب والشرق، وقد اشتهر الجزء الشمالي والجنوبي منها بالتيارات المتدفقة، وأنهار كادونا هي التي تحد بينهما وتصب في أنهار توبا وجالما قبل أن تصب في نهر النيجر(١٢). وتكثر في أرضها المياه والغلال(١٣)، وبذلك تكون زاريا قد امتلكت مقومات الحياة الطبيعية بالإضافة إلى ميزة موقعها في منتصف الطريق التجاري بين ممالك الهوسا وأراضي مملكة نوبى Nupe وغواري وممالك يوربا القديمة.

وقد اختصت كل إمارة من إمارات الهوسا بشيء اشتهرت به، حيث اشتهرت جوبير بأنها عسكرية، وكاتسينا اشتهرت بالأسواق التجارية، وكانو ورانوا اشتهرتا بالصناعات والحرف، أما زاريا موضوع دراستنا فقد اشتهرت بالعبيد، ويذكر أنها أصبحت محطة يعسكر فيها تجار العبيد، فكانت مصدرًا لجلب العبيد(١٤)، وأهلها أغنياء يمارسون التجارة في كل المنطقة(١٥).

ووفقًا للتراث الهوساوي ترجع أصول الأسرة الحاكمة التي حكمت بلاد الهوسا ومنها زاريا إلى البطل الشعبي أبي اليزيد (بابا جيدا)(١٦) الذي وفد من بغداد، ويعني هذا ادعاء الانتساب إلى أصول

عربية، وقد سادت هذه الادعاءات في كل الممالك التي قامت أيضًا في بلاد السودان الغربي والأوسط وسودان وادي النيل.

أما عن بداية النشأة السياسية للإمارة فنجدها كالآتي:

فقد مر تكوين الإمارة بمراحل سارت على نفس المراحل التي كانت سائدة في معظم إمارات الهوسا السابقة، فقد عاش شعب الهوسا في زاريا أكثر من ألف سنة قبل أن تظهر به سلطة مركزية في المنطقة، وقد أكدت ذلك الاكتشافات الأثرية التي دلت على وجود عدد من التجمعات القديمة في أماكن متفرقة حول سهل زازو في المناطق الجرانيتية، وهذه التجمعات قديمة ترجع إلى العصر الحجري المبكر[١٧]؛ إذ تم اكتشاف عدد من المصنوعات الحجرية تشير إلى وجود تجمعات سكانية ونشاط حرفي موجود قبل ظهور أمينة بعدة قرون، مما يدل على قدم التجمع السكاني في تلك المنطقة[١٨].

وكانت هذه التجمعات في مناطق ماداركاتشي Madarkachi، وكوفينا Kufena[١٩]، وتورونكو[٢٠] TurunKau، وبعد أن عرفت هذه التجمعات الزراعة تدفق إليها جماعات كثيرة من أصول مختلفة وانتشروا حول هذه المناطق[٢١]. وعاشت هذه التجمعات في قرى يتزعمها رئيس العائلة، ثم تطورت القرى وأصبحت على شكل مدن، ثم تطور النظام السياسي ليسفر عن ساركين Surakima الملك الذي حكم المناطق كلها، ثم حدث توسع لهذه المدن وامتدت إلى المناطق المجاورة وخلال عمليات التوسع تم إنشاء مدن تسمى برني Birni وسيطروا على سهل زازاو[٢٢]، وقد تمكنت مدينتا تورونكو وكوفينا من بسط سيادتهما على باقي المدن، وكانت كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى[٢٣].

وقد كان هناك خلاف حول وجود مقر مدينة كوفينا قبل مدينة تورونكو، ولكن بالرجوع لكتاب تاريخ أرباب البلاد المسمى كانو يتبين لنا أن إنشاء كل من كوفينا وتورونكو كان في زمن واحد[٢٤]؛ وقد استطاعت تورونكو بسط سيطرتها على كوفينا وأصبحت تحكم زاريا العاصمة التي أطلق عليها اسم ابنة باكو بعد ذلك[٢٥].

فقد كانت مدينة تورنكو مدينة جاذبة لعدة أسباب، فهي محصنة طبيعيًا لإحاطتها بالجبال، وكان بها وفرة من الماء بسبب وجود الأنهار والتيارات المائية، ثم تطورت إلى مدينة عمرانية مسورة، وكانت مركزًا للسلطة في مدينة زازاو ثم امتدت بعد ذلك إلى بيرنين زاريا[٢٦].

وقد بدأت السلطة في سهل زازو عندما بدأ حاكم المدينة في ممارسة سلطته على المدينة وعلى أجزاء من الإقليم، ووحد القبائل والجماعات تحت قيادته، وتطور منصبه حتى أصبح هو الساركن Surakina الملك[٢٧].

وقد تمت الإشارة للحاكم الأول في الأدبيات الشعبية باسم مادوزازو Madau Zazzau ويعني القابض على سيف اسمه زازو، وكان ظهور غنغوما Gunguma بداية لظهور مملكة قوية في زازو[٢٨]؛ إذ وفد إلى المملكة حين طلبه أهلها لكي يخلصهم من المتمردين من قبائل غواري Gwari،

فخرج هذا الملك إليهم وسميت المدينة باسم سيفه، وعمل على توحيد القبائل تحت حكمه واتخذ غنغوما منطقة جبل كوفينا Kufena مقرًا لحكمه، ونقل إليها الصناع والحرفيين[٢٩].

تولى حكم إمارة زاريا قبيل أمينة حـاكم يسـمى بـاكواتورونكو Bakwa Turunkau ، وقـد اختلفت الآراء حول شخصيته؛ هل هو حاكم رجل أم أنثى[٣٠]، ولكن الرأي الراجح أنه ذكر، وأن هـذه الاختلافات قصد منها إنكار وجود الملكة أمينة على حكم زاريا بعد ذلك. وقد حدث خلاف أيضًا حـول تاريخ توليه الحكم، فقد ذكر أنه تولى الحكم خلال الفترة (٩٤٣-٩٤٦هـ/١٥٣٦-١٥٣٩م)[٣١]، ووفقًا لتسجيل داوار، حيث ذكر أن فترة حكمه كانت في عام (٨٩٨-٩٢٩هـ/١٤٩٢م-١٥٢٢م)[٣٢]، ويبدو لنا صحة التاريخ الأخير لأنه يتفق مع مجرى الأحداث التاريخية في زاريا بعد ذلك.

ويذكر أن اسم باكو تورونكو يفسر دائمًا على أنه يعني الغريب من بلاد التكرور، وهذا الأمـر يمكن أن نفسره على أساس أن الأسرة الحاكمة في زاريا كانت مرتبطة برابط ما مع الونقـارة؛ أي إن قرابتهم ترجع لأصول من خارج زاريا[٣٣].

ويعتبر باكواتورونكو الحاكم الثاني والعشرين من الهابيين لزاريا، وقد لعب دورًا كبيـرًا فـي توسيع أراضي المدينة القديمة[٣٤]، وقام بأعمال كثيرة وإنجازات في المجالات السياسية، فقد وسع شبكة العلاقات التي ربطت بين سهل زوازاو وخارجها في الجنوب؛ مما نتج عن ذلك حـدوث حالـة مـن الانتعاش في المجالات الاقتصادية والاجتماعية[٣٥]، ولعل أهم إنجاز حققه باكواتورونكو هو انتصـاره على الكورارافا وهزيمتهم وجعل زوزوا مستقلة عنهم، وكذلك أفسحت حملاته المختلفة الطريـق أمـام تطور التجارة في مدينة تورونكو[٣٦].

وقد ذكرت عدد من المصادر أن باكواتورونكو هو الذي نقل العاصمة من تورونكو إلى بيرنين زاريا[٣٧]، فقد وقع اختياره على مدينة برنين زاريا التي كانت تحتل موقعًا متوسطًا مـا بـين بيـرنين القديمة في كوفينا وتورونكو.

وقد تميزت تلك العاصمة بمميزات طبيعية استطاعت ضم الأقاليم المتفرقة إليها[٣٨]، وتم إرسال عدد من المحاربين والحرفيين والعمال إليها، وأحاطها باكو بالأسـوار المنيعـة ضـد الأعـداء مـن (الجوكون Jukun) وبذلك يكون باكو هو المؤسس الحقيقي لمدينة بيرنين زاريا العاصـمة[٣٩]، وهـو آخر حكام زوزا الذين حكموا من تورونكو، ثم تحرك خلفاؤه بعد ذلك إلى برنين زاريا[٤٠].

ولما توفي باكو دفن في مقبرة داخل جدران المدينة القديمة تورونكو، وأصبحت مقبرتـه بعـد ذلك رمزًا لزيارة الهابيين إليها[٤١].

وكان لباكوا تورونكو ثلاث بنات: الكبرى سميت تووين Tuwun (أمينة) وهي التـي شـاركته في النواحي السياسية والحربية، أما الابنة الثانية فقد كانت تدعى هاديجاتو Hadijatu وتـدعى أيضًـا زاريا وهي التي أطلق اسمها على المدينة بعد ذلك، وأما الصغرى فكانت تسمى زوزو وقد ماتت فـي شبابها[٤٢].

ويذكر أن بعد وفاة باكوا تورنكو خلفه في الحكم حاكم يسمى كاراما، وكان محاربًا شجاعًا وهو الذي صحبته أمينة في جميع حملاته العسكرية لمدة عشر سنوات قضاها في إعداد المحاربين، ويقال إنه كان مستعدًا دائمًا للحرب في أي وقت[٤٣]، وكانت أمينة ترافقه في تلك الفترة؛ مما أكسبها خبرات حربية وقوى من بناء شخصيتها وأصبحت مؤهلة لأن تتولى السلطة بناء على خبراتها السابقة المكتسبة.

دخول الإسلام في إمارة زاريا:

قبل أن يصل الإسلام إلى إمارة زاريا وغيرها من إمارات الهوسا كانت المعتقدات الدينية التقليدية سائدة، كعبادة الجمادات كالأشجار والجبال، وهي الأماكن التي تتجمع فيها الأرواح التي تملك قوى الخير والشر، فكانوا يتقربون إليها ويقدمون لها القرابين عن طريق مجموعة من الكهنة، وهم الذين يتوسطون بين البشر والآلهة بالسحر والشعوذة[٤٤]، ويذكر أن هذه العبادات التقليدية تمركزت في جبل تورنكو وكوفينا قبل وصول الإسلام، حيث مورست فيه طقوس تقليدية للعبادات القديمة التي كان يدين بها شعب زاريا[٤٥].

وقد تعددت الآراء حول بداية انتشار الإسلام، وقد وصل الإسلام إلى زاريا عن طريق إمارتين من إمارات الهوسا، هما: كانو وكاتسينا، وأيضًا عن طريق القوافل التجارية العابرة من الصحراء والقادمة من بلاد المغرب ومصر، بالإضافة إلى نشاط تجار السودان الغربي، ورغم ذلك فقد انتشر الإسلام ببطء واضح في زاريا[٤٦].

وفقًا لحوليات كانو أصبح الإسلام دينًا رسميًا في إمارة كانو في عهد حاكمها ياجي (٧٥٠-٧٨٧هـ/١٣٤٩-١٣٨٥م) أي قبل دخول الإسلام إلى زاريا بحوالي مائة عام وفقًا للتسجيل[٤٧].

ولا يمكن قبول الرأي القائل بأن الإسلام وصل إلى زاريا بعد قرن من اعتناق ساركن كانو الإسلام، فالباحثة ترى أن الإسلام وصل إلى كانو قبل زاريا لكن ليس بعد قرن من انتشاره في كانو، فقد امتد نشاط تجار الونقارة في الدعوة في معظم إمارات الهوسا ومنها إمارة زاريا، بالإضافة لتأثير تجار ودعاة من البرنو[٤٨] والتي انتشر بها الإسلام منذ القرن الخامس الهجري، فالإسلام وصل إلى زاريا عبر المهاجرين إليها من البرنو الذين نشروه في مدينتي كوفينا وتورونكو قبل تأسيس زاريا العاصمة.

ويذكر أن المجموعة التي هاجرت من البرنو وكان لها دور بارز في الدعوة للإسلام في زاريا تسمى مالامان كونا Malaman Kona، وكانت تتكون من أربعين مهاجرًا تحركوا جنوبًا من البرنو بحثًا عن مستقر لهم وبهدف الدعوة إلى الإسلام، وقد وصلت هذه المجموعة إلى شرق بيرني في القرن الرابع عشر، وأصبح لهم دور في الدعوة للإسلام، وكان لهم فضل في إنشاء مسجد ذاعت شهرته في وسبب التسمية يرجع إلى سؤال قائدهم من الأفضل والإقامة هنا[٤٩].

ويعتبر عهد محمد رابو Muhammad Rabbo تقريبًا أوائل القرن الـ٨هـ/١٤م، أول حاكم مسلم لزازاو[٥٠]، وهو حاكم زاريا السابع عشر، ونعتقد أن الإسلام لم يتغلغل جذوره في زاريا بنفس سرعة دخوله في كانو وكاتسينا نظرًا لانتشار العبادات التقليدية[٥١].

ويبدو أن الإسلام ارتبط في أذهان الشعب بأنه ديانة الحكام، وأنه كان يسير جنبًا إلى جنب مع الديانة التقليدية، وقد تم استيعابه من أفراد الشعب بالتدريج[٥٢]، وقد وجدت جماعة هوسا تسمى الماجوزا واو، وهم مجموعة غير مسلمة كان دورها تعزيز الأفكار والمعتقدات القديمة على رغم القبول العام للدين الجديد، فالمسلمون لاقوا معارضة من أنصار الديانة التقليدية[٥٣]، وهذا هو الحال في معظم بلاد السودان وبلاد الهوسا.

وعلى أية حال فقد انتشر الإسلام في زاريا في بداية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، ولا يمكن تحديد سنة بعينها لدخول الإسلام وانتشاره في زاريا.

(١)

نشأة أمينة وتوليها الحكم

في البداية قبل رصد ظاهرة حكم النساء في المجتمعات السودانية والهوساوية، لابد أن نلقي نظرة سريعة عن وضع المرأة في المجتمع الهوساوي في الحقبة التي ظهرت فيها أمينة، فقد سادت هناك معايير تحدد المكانة الاجتماعية للنساء منها: الخصوبة والشخصية الحربية والثروة وأيضًا زواج المرأة الذي كان يسبق أية اعتبارات أخرى في تحديد مكانتها في المجتمع[٥٤]. فقد كان للمرأة دور في تطوير المجتمعات المختلفة، حيث أثبت التاريخ أنها تملك القوة التي تزيد من قوة المجتمع وترسخ قيمه الاجتماعية والأخلاقية[٥٥]، وهذا هو دورها الأساسي في أي مجتمع.

لم تكن أمينة هي المرأة الوحيدة التي تولت السلطة في المجتمعات السودانية جنوب الصحراء، بل سبقتها نساء حكمن وسيطرن، وكان لهن نفوذ، ففي سلطنة البرنو التي تجاور بلاد الهوسا تولت المرأة مناصب رفيعة المستوى، منها منصب وريثة العرش ماچاچيا Magirăgumsu والدة إدريس الوما (٩٧٨-١٠١٢هـ/١٥٧٠-١٦٠٣م) التي حافظت على عرش ابنها وكانت وصية عليه حتى تولى الحكم[٥٦].

كما احتفظت الذاكرة الشعبية لإمارات الهوسا بأخبار مليئة بالبطولات التي تحمل مآثر النساء المحاربات، وكان في إمارة جوبير (شرق النيجر) ملكتان تولتا الحكم فيها وهما: الملكة تاوا Tawa والملكة إيا Eya أوانا[٥٧]، وهناك ملكات وصلن إلى العرش في إمارة دوارا Daura وظهرت منهن سيدات حملن لقب ماچاچيا Magajya وتعني النائب في الحكم أو ولاية العهد، وفي رواية دوارا ظهر تأسيس الأسر الحاكمة على أيدي نساء. ولكن بمجيء المهاجرين من العرب والبربر انتقل الحكم للرجال وظهرت أسرة جديدة تدعى الانتساب لبابا جيدا، ولم يخلُ تأثير المرأة في الساحة السياسية بعد ماچاچيا في دوارا[٥٨].

وتذكر مخطوطة أسطورة دورا العديد من أسماء النساء اللاتي تولين عرش دورا منهن حاكمة تُدعى ياكو Yako تولت بعدها امرأة تُدعى وارماي Waryammu ثم تولت من بعدها امرأة اسمها جيدير جيدير Giddir Giddir ورابعة اسمها ناجيرا Nagira وبعدها دورا[٥٩]، ثم ظهر في دورا Daura الملكة إما داوراما Dawrama[٦٠].

بالإضافة إلى منصب الملكة تولت المرأة بعض المناصب الأخرى منها منصب سيدة الغرف Sorouwar[٦١]، ومنصب مارادمني Maradamni وكان يمنح لثاني أكبر ابنة، ولم يكن لها إقطاع معين، ولها نفوذ ويحق لها مخاطبة الأمير بشكل مستقل، ومنحت أيضًا لقب ساراونيا Sarauniya الذي أطلق على ابنة الأمير وكانت تتولى رعاية النساء خلال غياب الأمير، وكانت أيضًا مسؤولة عن ترتيب زواج البنات وتقوم مع الأيا Eya بتجهيز الأطعمة التي تمنح من قبل الأمير أثناء الاحتفالات، ولم يعد النفوذ العملي للمرأة مرتبطًا بالألقاب الممنوحة لها، ولكن بعد انتشار الإسلام في بلاد الهوسا أخذ المجال يتسع أكثر للرجال حتى قبل عهد أمينة[٦٢].

وذكر عبد الله سميث أن أمينة ملكة زاريا تبدو كملحمة تاريخية تثير الباحثين فهي تماثل ملكة يوربا وملكة إيميتان وملكة بنين أيضًا[٦٣].

تُعد الملكة أمينة من ضمن ظاهرة النساء الحاكمات اللاتي ظهرن في إمارات الهوسا، فهي تمثل إحدى حلقات المشاركة السياسية للمرأة في بلاد الهوسا في مرحلة مبكرة، فقد انتقلت باعتلائها السلطة إلى دور الملكة الأم التي دانت لها معظم إمارات الهوسا[٦٤].

فقد انتشرت سيرة سجلات الملكات المحاربات في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في شمال نيجيريا، ولا تزال سيرتهن قائمة لأعمالهم البطولية منها سيرة ملكة زاريا وملكة دورا Daura، وهاتان الملكتان تتمتعان بشعبية كثيرة ولا يزال يستخدم تراثهن وألقابهن في الساحات الملكية[٦٥]. ولكن بمرور الوقت تغير الدور المزعوم لنساء العائلات الملكية في الهوسا بشكل كبير حيث تضاءل نفوذهن الأسطوري والسلطوي بشكل تام[٦٦].

هكذا لم تكن الملكة أمينة هي النموذج الوحيد الذي حكم في إمارات الهوسا، وعليه نرصد كيف تدرجت في المناصب التي تولتها حتى أصبحت حاكمة لزاريا.

ولدت أمينة في عهد جدها نوهير ملك زازاو في عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م في مدينة تورونكو التي تقع على سفح الجبل وكانت تبعد ستة عشر كيلومتر عن زاريا، والدها هو باكواتورنكو، نشأت أمينة في قصر جدها وتربت على أيدي زوجة جدها المفضلة ماركة Marka التي أورثتها مهارات كبيرة[٦٧]. وكانت نشأتها في كنف جدها وفي بلاطه لها أكبر الأثر في إعطائها خبرة وكفاءة أفادتها في حكمها بعد ذلك، فقد اعتادت حياة القصور ومشاهدة العبيد والحراس والحاشية، وتعلمت من خلال نشأتها الأصول الحربية من قواد القصر فأكسبها هذا التعلم خبرة عسكرية متميزة[٦٨] أهلتها للدور الذي لعبته بعد ذلك خلال حكمها لإمارة زاريا.

تمرست أمينة وهي في السادسة عشرة من عمرها على حمل أعباء الحكم، ففي عهد أبيها تم اختيارها كوريثة شرعية للإمارة، ولقبت بلقب مچاچيا Magajya، ويعني النائبة في الحكم وولية العهد، وهو لقب ملكي تقليدي كان يطلق على أخت الحاكم أو ابنته، فأكسبها هذا التمرس المبكر في الحكم خبرة في مواجهة المواقف الصعبة. ووفقًا للعرف والتقاليد السائدة في الإمارة فقد أعطاها والدها هدايا من العبيد أثناء تتويجها[٦٩]، كان عددهم أربعين عبدًا فأخذتهم معاونين ومساعدين لخدمتها[٧٠]، وكان والدها معجبًا بشجاعتها إلى حد كبير، بنى لها مدينة بالقرب من تورونكو تسمى Sabuwar Turunku وتوجها زعيمة للحي[٧١]، وانتقلت إلى المكان الذي يناسب منصبها الجديد وباشرت عملها مع المسؤولين في بلاط الملك، ومكثت في هذا المنصب حوالي عشر سنوات خاضت خلالها حروبًا وجمعت العبيد والغنائم، كل ذلك ساعد على تميزها وإعطائها لقب وريثة الملكة[٧٢].

هكذا ساعدت ظروف نشأتها أن تصبح أنسب شخصية لتولي الحكم، فعندما مات كارامـا عام ٩٨٤هـ/١٥٧٦م أجمع رجال البلاط الملكي على تتويجها، لجدارتها في تولي المناصب السابقة، وقد قوبل هذا الترشيح للمنصب من جانب العامة بترحاب كبير؛ نظرًا لسمعتها وقوتها وشجاعتها التي سمعوا عنها كثيرًا[٧٣]، فتولت الزعامة وأصبحت الملكة Sarauniya في زاريا، وأخذت تواجه كل المواقف العصيبة وتتصدى لمعالجتها بحكمة وذكاء، وبرزت فيها قوة شخصيتها ودهاؤها السياسي في سياسة الإمارة، ووضعت في خطابها الأول أهم الأسس والمرتكزات التي سوف تسير عليها، وهي إعداد الجيوش وتسليحها لشن الحملات، وقد عملت لتحقيق ذلك بعد ثلاثة شهور من توليها، واستمر ذلك حتى وفاتها، فلم تتخل عن إعداد الجيوش وتجهيزها[٧٤].

ويذكر أن الأحداث المهمة التي حدثت في زاريا في عهدها كانت نتيجة لإنجازاتها المختلفة سواء السياسية والاقتصادية، فقد لعبت دورًا مهمًا في التنمية على الصعيد السياسي والاجتماعي وساهمت في تطوير المجتمع في زاريا[٧٥].

هناك من شكك في وجود أمينة وهل هي بالفعل حكمت زاريا أم لا، فمثلاً أسطورة دورًا لم تذكر الملكة أمينة[٧٦]، وأيضًا لم تذكر في السجل المحلي الذي تمت كتابته عن زاريا خلال القرن التاسع عشر، وقد تم نشره في عام ١٩١٠م[٧٧]، وأخذ بهذا الرأي مهدي أدامو حيث قال: إنه لا يوجد إثبات أن أمينة كانت ملكة ولا يوجد اسمها في قائمة ملوك زاريا، وأنها عاشت أميرة محاربة ذات نفوذ وماتت أميرة[٧٨]، وقائمة حكام ملوك لا تحتوي على تسجيل السيدات أو أعمالهن[٧٩]. كما أن أمينة لم تذكر في الكتب التاريخية ولا في قائمة الملوك، ولم تمثلها كرمز تاريخي صادق لأنه غير مناسب ذكر حاكمات من السيدات[٨٠]، لكنه أكد على نجاحها في الحروب.

وهناك من يقول إن المؤرخين ومعظمهم من الرجال هم الذين طمسوا تاريخها، وكانوا يستبعدون تاريخ النساء ويؤكدون على أنه ليس في الأدبيات أو الروايات غير الملكية ما يثبت أن أمينة اعتلت العرش، فاسمها لا يوجد ضمن قائمة الملوك، فقد عاشت وماتت أميرة، واعترفوا بعقليتها ولكن ليس بملكها وتجاهلوا قيمتها وإنجازاتها[٨١].

كذلك أكد سيمنار موراي لاست Murray last أن أمينة لم تذكر في كتب التاريخ، ولم تذكر في الكتب التي كتبت حوالي ١٧٠٠م، وأي تاريخ ينسب إليها يعد زائفًا(٨٢).

وهناك رأي لعبد الله المهدي أثناء عرضه للعلاقة بين زاريا وكانو يذكر أن إنجازات أمينة لم تتعد مستوى المبالغة وأنه لا يوجد سبب للتصديق على وجود أمينة الصغيرة السن التي تتمكن من إخضاع تلك الأقاليم وأن الأسوار التي سميت باسمها ترجع إلى الحكام الذين أنشأوها وليس لها(٨٣)، وهذا دليل آخر على عدم وجودها في كل هذه الإشارات.

وفي المقابل نجد أن هناك عددًا من المصادر التي أكدت على وجودها كحاكمة لإمارة زاريا، ومنها حوليات كانو التي أكدت على وجودها كملكة ورصدت مجمل أعمالها الحربية وأيضًا رصدت نشاطها التجاري ونجاحها في جلب جميع منتجات الغرب لبلاد الهوسا(٨٤)، ومنهم من أكد على وجودها بأنها ملكة ناجحة في حروبها وأنها وصلت إلى منطقة عتاجرة وهي آخر منطقة وصلت إليها في غزواتها(٨٥).

وباعتبار أن زاريا كانت ضمن إمارات الهوسا فالذي كان يتولى السلطة فيها يُعد أميرًا في قائمة حكام زاريا، لهذا شاع استخدام لقب أميرة زاريا على أمينة وأنها ليست ملكة، فهي أميرة حكمت لمدة سبعة وثلاثين عامًا خلال الفترة (٩٤٣-٩٨١هـ/١٥٣٦-١٥٧٣م)(٨٦)، وهذا التاريخ يضعها قبل فترة حكم أخيها وقبل وفاته لأنه توفي عام ١٥٧٦م.

وهناك دلائل تشير إلى أن حكمها كان في بدايات القرن الخامس عشر وأن جميع أعمالها لا تتوافق مع القرن السادس عشر في وقت ظهور مملكة صنغى ومحاولتها السيطرة على كانو وكاتسينا، ومن الصعب أن تسيطر الملكة أمينة على تلك الممالك في تلك الفترة(٨٧)، لكن حوليات كانو وضعت حكم الملكة أمينة قرب نهاية القرن الرابع عشر الميلادي(٨٨)، وذكرت أنها حكمت خلال القرن الخامس عشر، وهذا الرأي يؤكد على تزامن حكمها مع حكم داود الذي حكم (٨٢١-٨٤١هـ/١٤١٨-١٤٣٧م) فقد شن هذا الساركي حربًا ضد زاريا وكانت في ذلك الوقت تحت سيادة الملكة أمينة(٨٩)، كذلك ذهب هوجبن Hagben إلى أنها تولت العرش عام (٩٨٤هـ/١٥٧٦م) بعد وفاة الحاكم الرابع والعشرين لزازاو(٩٠).

كما أن هناك عددًا من المصادر أشارت إلى أمينة، منها الأدبيات المجهولة والتي تسمى تاريخ أرباب البلاد المسمى كانو والتي ترجمت بعنوان حوليات كانو Kano Chrounicles، وكذلك ما كتبه بالمر في مذكرات سودانية، وما كتبه مؤرخ سوكتو دان تافا abdulkadir Don Teffa في كتاب سماه روضة الأفكار وأيضًا عمل لمؤلف مجهول تحت اسم: "أمينة ملكة زازاو" Amina Sarauniyar Zazzau يحتوي على عدد من الروايات حول تلك الشخصية، وكذلك ظهر عمل متأخر يسمى حولية أبوجا Chronicles Of Abuja للمعلم حسن وشعيب نعيبي Shu'aibi Na'ibi، وذكر معلومات مختصرة للتاريخ المبكر للإمارة(٩١).

ومن بين المصادر التي ذكرت أمينة إنفاق الميسور لمحمد بللو الذي ألفه عام ١٨٣٦م[٩٢]، كذلك ظهرت مخطوطة معروفة في بلاد الهوسا حملت اسم دورا ماكس ساريكي Daira Makas Sariki أي أسطورة دورا لم تشر إلى أمينة[٩٣].

وقد ظهرت في مجتمعات السودان الغربي ومجتمع بلاد الهوسا الملاحم الحربية والانتصارات في الحروب وذلك لتأصيل تاريخها، وقد تم ذكر الملكات المحاربات واستدعاء سيرتهن، فلا غرابة أن تصبح ملحمة أمينة واحدة من الملاحم التي راجت في ممالك الهوسا نتيجة للانتصارات التي حققتها[٩٤]، فكل المصادر الشفوية تؤكد وجود أمينة وتصفها بالمحاربة القوية والقائدة التي استطاعت أن تضم أقاليم مترامية الأطراف إلى حوزتها، وقد تم ذكر ذلك وتسجيله من خلال الأغاني الشعبية التي تعتبر من المصادر الشفهية المعتمدة[٩٥]. وقد أشيع ذلك في تلك الفترة لكي تكون المرأة مؤثرة فلابد أن تمتلك قوة خارقة تعطيها القوة الحربية، وهذا ما أشيع حول الملكة أمينة وعبقريتها السياسية والحربية أيضًا[٩٦].

وقد أكدت الروايات الشفوية أنها وصلت بالإمارة إلى قوة مجدها في مجالات التجارة والعمران، وأصبحت زاريا من أقوى ممالك الهوسا تحت قيادتها[٩٧].

وبسبب ما قدمته الملكة أمينة لزاريا من بطولات ارتبط اسمها بعدد من الروايات الشعبية في زاريا[٩٨].

فما هي الألقاب التي لقبت بها؟

تعددت الألقاب والنعوت التي أطلقت على الملكة أمينة، فقد أطلقوا عليها صفات كثيرة كما وصفوا عهدها بمميزات خاصة، فقالوا عنها إنها قائدة عسكرية بارزة وأن مكانتها لا تقل عن مكانة الملكات المحاربات السابقات، وتصنف مع النساء العظيمات المحاربات[٩٩].

وقيل عنها إن شهرتها أتت من تفوقها ونشاطها في أعمال المعادن والإنشاءات وليس بسبب التوسعات التي حدثت في عهدها[١٠٠]، ولكننا نرى أن كل هذه الأعمال أعطت لأمينة كل هذه الشهرة.

نتيجة لتوسعاتها الكثيرة والكبيرة فقد مدحها عازفو البوق الملكي بأنشودة قالوا فيها: ابنة بكوا الدارية بالسبيل (amina yar bak wa-ta sanrana)[١٠١]. وأطلقوا عليها أيضًا أمينة ابنة بكوا تعرف طريقها[١٠٢]، بمعنى أن لها أهدافًا وتسعى لتحقيقها ولا يقف أي شيء عقبة أمامها، وكل هذا يؤكد على شخصيتها القوية.

وقد ذُكرت أمينة في حوليات كانو بلقب كوار Hyenakura فهي الملكة التي امتلكت الخصيان، وهذه الإشارة فيها دعابة لها، وكذلك تم الاحتفاء بها في الأغاني الشعبية[١٠٣].

ومن الدلالات الأخرى على إعجاب أبناء مملكة زاريا بأمينة أن الأهالي أطلقوا عليها ألقابًا تدل على شجاعتها وقوتها، فلقبوها بلقب (الضبع) باعتبارها أنثى، وكان هذا التشبيه على سبيل الفكاهة أيضًا[١٠٤].

ومن الدلائل التي تؤكد على حضور الملكة أمينة في الذاكرة الشعبية أن اسمها كان يتردد في الاحتفالات بسيرتها في التراث الشعري والأغاني الشعبية، فقالوا عنها: أمينة ابنة نيكاتو Nikatua امرأة قادرة، لها قدرة مثل أي رجل(١٠٥).

كذلك امتدحتها الأشعار المحلية بصفات كثيرة منها أنها كالقمر الكامل، ونجم الصباح، والأسد الثمين، وهي كالذهب بين النساء(١٠٦)، وكل هذه الصفات دلائل على تميزها.

وقد علت سيرة الملكة أمينة وذاع صيتها واستخدم تراثها والألقاب التي وصفت بها في الساحات الملكية للتبجيل والتشريف لصالح سيدات المجتمع(١٠٧). فهي لم تكن رمزًا تاريخيًا فقط لكنها مازالت حتى الآن تعتبر صورة مركزية لأسطورة زاريا، فهي رمز أسطوري في تاريخ كانجوما وبطلة من أبطال الهوسا المشهورين(١٠٨).

وكل هذا دليل على التتويج والمكانة العالية التي حظيت بها حتى أصبحت رمزًا أسطوريًا.

أما بالنسبة لحالة الملكة أمينة الشخصية وقصة زواجها، فنجد أن معظم الروايات قد أجمعت على أن أمينة لم تتزوج زواجًا رسميًا معلنًا رغم تعدد الخُطَّاب الذين كانوا من داخل زاريا أو خارجها أملاً في أن يحظوا بالزواج منها، ويذكر أنها رفضت هذا الزواج لأنه سوف يؤثر على حياتها وطموحها في إدارة شؤون الإمارة(١٠٩).

وقد ذكر أن أباها لما أراد أن يزوجها حسمت هي الأمر وطلبت منه إجراء اختبار للمتقدمين للزواج منها من كل مناطق داورا وكاتسينا وزاريا وكانو وجوبير، وأعلن أن على من يرغب في زواجها أن يكون لديه مهارة حربية يستطيع أن يبارزها، ولكن لم يستطع أحد على منافستها نظرًا لتفوقها الحربي ولياقتها الجسمانية كمحاربة قديمة(١١٠).

وقد ذكر أنها لم تتزوج أبدًا ولكنها كانت تقيم علاقة مع الرجال وتقوم بقتلهم بعد ذلك حتى لا يكشفوا أمرها(١١١)، ولكن يبدو أن الغرض من مثل هذه الحكايات هو تشويه صورة هذه الأميرة.

(٢)

النظام السياسي في إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة

(أ) نظام الحكم والإدارة:

عرف النظام السياسي للهابي من خلال نظام حمل اسم ساراوتو Sarautu وهو يعتبر بداية لظهور نظام سياسي محدد المعالم يتمحور حول شخصية الملكة Sarki(١١٢)، فقد كان الحكم وراثيًا ملكيًا، فقد تولت أمينة السلطة بعد موت أبيها وكانت أهم شخصية سياسية في الإمارة، فكانت على رأس السلطة وتهيمن على جميع شؤون الإمارة، وكان السكان يدينون لها روحيًا وسياسيًا، وكانت تمنحهم إقطاعات وهدايا مقابل الولاء لها(١١٣).

وكان للملكة أمينة مجلس استشاري يساعدها في الحكم، وكان فيهم الوريث للعرش وزوجة أبي الملك وبعض رجال البلاط وبعض السيدات ذات السلطة(١١٤)، وعلى الأرجح كانت سلطة هؤلاء لا تتعدى السلطة الاستشارية فقط، وكل أمور السلطة النهائية في يد الملكة أمينة، ومن أهم المناصب في

الإمارة في عهد الملكة أمينة الغلاديما أي الوزير الأول الذي كان بيده شؤون الإدارة، وكان يترأس مجموعة من حكام الأقاليم في الغالب، وكان الذي يتولى هذه الوظيفة هو من يرث العرش(١١٥).

وأيضًا كان يتم تعيين نائب عنها يسمى الغلاديما كانت مهمته تولي شؤون الإدارة عندما تذهب الملكة إلى الحرب، ولا نعرف أسماء هؤلاء النواب سوى اسم واحد تمت الإشارة إليه وهو Kyuambana(١١٦).

كذلك كان يساعد الملكة في استتباب الأمن في الإمارة مشرف على الأمن كانت مهمته اعتقال المجرمين، وكان يعمل تحت رئاسة هذا الرجل قوة من الرجال تسمى دوجاري Dogarai وهذه القوة عملت تحت قيادة رئيس المقاطعة، وظلت تعمل في الفترة اللاحقة(١١٧).

وكان يساعد الملكة قائد الجيش وأيضًا رئيس الخزانة وكان يسمى (المجاجي)، وكان كل قطاع يدار تحت مسؤولية مستشارين رسميين يخضعون لحكم الملكة أمينة(١١٨).

وكان تعيين المسؤولين في الإمارة قاصرًا على الأحرار وأفراد العائلة المالكة، أما الطبقة الدنيا كالخدام والأجراء فكانوا يتولون مناصب غير مؤثرة اجتماعيًا، وظل هذا سائدًا في الإمارة حتى الغزو الفولاني لها(١١٩).

تعد الإدارة من أهم أسس أي نظام سياسي، وكانت معظم النظم الإدارية التي ظهرت في جميع إمارات الهوسا منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ومنها النظام الإداري في زاريا في عهد الملكة أمينة قد تأثرت بالنظم الإدارية التي كانت مطبقة في الكانم والبرنو، وذلك باعتبارها نموذجًا راقيًا في الإدارة، فقد احتفظت كثير من تلك المؤسسات بأسمائها الكانورية بالفعل(١٢٠).

وقد قسمت الإدارة المركزية في الإمارة إلى مدن وقرى، وكانت القرى الرئيسية تحت سيطرة الحاكم الذي كان يختار بعض أفراد من العائلات الكبرى لحكم هذه القرى والمدن، فقد كانت الزعمات القبلية معيارًا مهمًا في تولي الإدارة، وكان حكام الأقاليم يمتلكون قوة السيطرة على أقاليمهم، وكانت هذه الوظائف تورث فيما بينهم(١٢١).

ويذكر أن إدارة الملكة أمينة قد تميزت بالحزم وكانت تباشر جميع أمور إمارتها بنفسها، وكانت تراقب جميع موظفي الإمارة من خلال رسلها وحاشيتها، ويعتبر هذا هو سر نجاحها في إحكام سيطرتها على الإمارة(١٢٢).

(ب) النظام المالي:

تعددت مصادر الدخل في إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة، فشملت الخراج الذي تم أخذه على الأرض، وتم أخذ ضرائب على الحرف والبضائع التجارية التي كانت تدخل الإمارة(١٢٣).

وكانت هناك ضرائب تجمع عينًا على شكل عبيد وحبوب وودع وضرائب الرأس على العبيد، وكان الخراج الذي يحصل على المحاصيل يقوم به متخصصون. وقد ترك بعد ذلك في يد رجال البلاط وبعض القواد بالعاصمة(١٢٤).

وكانت الجزية من موارد الإمارة، فقد فرضت الملكة أمينة جزية على المناطق الوثنية (النوبى والكوارافا)، وكانوا ملتزمين بتقديم مجموعة من الخصيان ونبات الكولا إلى زاريا[١٢٥]، كذلك حصلت زاريا على ثروات من خلال امتلاك الذهب والعبيد والمحاصيل المتنوعة[١٢٦].

وكان يتم تحصيل تلك الضرائب باسم الأمير، يقوم بتجميعها رؤساء المقاطعات والقرى وعلى الأرجح أنهم كانوا يسلمونها إلى متخصصين موجودين بالعاصمة، وكان يرأسهم رئيس مقره في بيت المال يسمى المجاجي[١٢٧]. وهذا الدخل كان ينفق لتحقيق تنمية شاملة في الإمارة[١٢٨].

(ج) النظام القضائي:

كانت أوضاع المجتمع في إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة تتطلب وجود ضوابط شرعية لتحقيق توازن وتحقيق العدالة، فتطلب ذلك الاستعانة بأهل الفقه والشريعة، وظهرت الحاجة الملحة إلى وجود القضاء مثلما كان موجودًا في إمارة كاتسينا جارة زاريا[١٢٩] وغيرها من إمارات الهوسا، فقد سعت الملكة أمينة منذ بداية حكمها إلى تطبيق النظام القضائي وتنصيب قضاة في كل إقليم، مسؤوليتهم الحكم في القضايا التي تخرج عن منظومة القضاء التقليدي (العرف والعادات القبلية)[١٣٠]، وكانوا يحكمون وفقًا للشريعة.

أما في المدن والقرى فكان رؤساء العائلات يقومون بالفصل في القضايا التي تعرض عليهم وفقًا للأعراف المحلية المتعارفة فيما بينهم، وبالرغم من أن القضاة في عهد الملكة أمينة قد مارسوا دورهم في النظر في القضايا التي عرضت عليهم فإن الملكة أمينة نفسها تولت الفصل في قضايا المظالم، وهذا ليس جديدًا على هذه المجتمعات السودانية والهوساوية، فمنذ أيام مملكة مالي كان السلطان يجلس في بعض الأيام في المشورة للنظر في أحوال الناس، وعند جلوسه تضرب له الطبول والأبواق ويقف الناس لسماعه ورؤيته[١٣١].

وأيضًا سعى الاسكيين في مملكة صنغى إلى النظر في القضايا التي تخص أمن البلاد والمتآمرين عليها، وكان يعقد هذا المجلس في مدينة غاو[١٣٢].

ولما تولت الملكة أمينة نظمت القضاء في إمارتها وتولت هي مجلس المظالم وقامت بالفصل في الأمور القضائية المهمة، وكانت تجلس مع حاشيتها ومعها جماعة من المعاونين، وكان صاحب المظلمة يذهب بها إلى المركز والإقليم ليقدم شكواه إلى الملكة أمينة والتي تقوم بالفصل فيها[١٣٣]، والراجح أن هذا المجلس كان للنظر في القضايا الخاصة برجال الحكم والإدارة وكبار رجال الدولة والأعيان.

ونرجح أن القضايا التي كانت سائدة في المجتمعات السودانية والهوساوية في تلك الفترة كلها كانت واحدة، منها ما يخص الرعية في الممارسات وقضايا الرشوة وتولي المناصب وقضايا التمييز بين الأفراد على حسب نسبهم وطبقاتهم الاجتماعية وغيرها من المخالفات الشرعية[١٣٤].

وهكذا طبقت القواعد والأسس لضبط إيقاع المجتمع في الإمارة في عهد الملكة أمينة.

(٣)

توسعات الملكة أمينة الحربية وعلاقاتها بجيرانها

في البداية يجب أن نؤكد على أن قوة وعظمة الإمارة في تلك الفترة كانت تقاس بحجم المساحة التي حصلت عليها من خلال حروبها، وأيضًا من عدد الشعوب والقبائل التي انضمت تحت سلطتها، فقد كانت هناك ظروف تمر بها المنطقة المجاورة لزاريا دفعت الملكة أمينة إلى اتخاذ سياسة حربية توسعية والاهتمام بالجيش وهي وجود قوتين مجاورتين هما: قوة سلطنة البرنو وقوة إمارة كيبي الواقعة إلى الشمال الغربي من زاريا، كل هذه القلاقل المحيطة بزاريا دفعت الملكة أمينة لأن تكون محاربة قوية تعمل جاهدة على إثبات وجودها بين هؤلاء، وأيضًا الدفاع عن سلامة إمارة زاريا في المقام الأول، وكذلك تحقيق ثروات عن طريق ضم مناطق جديدة إليها لضمان تحقيق أهدافها الاقتصادية وليس بهدف التوسع لذاته(١٣٥).

ولكي تحقق الملكة أمينة أهدافها سعت إلى إعداد جيش قوي، وعملت على تنظيمه تنظيمًا محكمًا، وقد استفادت من خبرتها في مشاركتها في الحروب السابقة أيام جدها وأخيها، فلم تكن حياة الحرب غريبة عليها فقد تعودت طوال حياتها عليها واشتهر عنها بأنها قائدة عسكرية بارزة، فقد اهتمت بتجهيز جيشها بأسلحة ومعدات مختلفة منها الدروع الحربية والخوذات الحديدية التي اشتهرت زاريا بصناعتها(١٣٦)، واستخدم جيشها السيوف والرماح والسهام والسكاكين وجميع هذه الأسلحة المتنوعة قد قوت من قدرتها الحربية وساعدت جنودها على تحقيق النصر(١٣٧)، كذلك أدخلت الملكة أمينة الرماح القصيرة المطعمة بالسم إلى قوتها القتالية، وقد أخذتها من الجماعات المحاربة التي أتت إليها من البرنو(١٣٨).

وقد أضافت إلى قوة جيشها استعانتها بالخبرات العسكرية لسلطنة البرنو من خلال الاستعانة بأعداد منهم في جيشها من أجل الدفاع عن المنطقة ضد الجوكون(١٣٩).

وقد اشتهر عن الملكة أمينة تنظيمها الحربي الدقيق، ولم يتوقف دورها على إصدار الأوامر فقط بل كانت هي التي تقود الجيوش كقائدة عليا للجيش المحارب وكانت تقود فرقة الفرسان، فبعد ثلاثة شهور من توليها الحكم قادت بنفسها الحملات، وحققت عدة انتصارات مهمة في تلك الحملات(١٤٠).

كذلك سعت إلى جذب القادة العسكريين إليها وضمان ولائهم إليها وذلك عن طريق محاولتها تقسيم الغنائم التي كانت تحصل عليها في حروبها بالعدل بينهم؛ مما كان له الأثر الكبير في زيادة تقديرهم واحترامهم لها، كذلك كانت حريصة على تعيين نائب عنها في كل المناطق التي أخذتها حتى تضمن استقرارها السياسي(١٤١).

وإذا كانت الملكة أمينة اعتمدت على فرقة الفرسان اعتمادًا كبيرًا، فقد اعتمدت أيضًا على ما يطلق عليه اليوم بجهاز الاستخبارات، وهم جماعة مهمتهم التجسس والاستطلاع لمعرفة أحوال العدو، وعرف قائدهم برتبة المتخبر Magayaki، وهذه الفرقة أفادت الملكة أمينة إفادة كبيرة وعززت من

قوتها الحربية[١٤٢]، والتي كان يخشاها العدو لدرجة أن عازفي البوق الملكي كانوا يمدحون الملكة أمينة بقولهم ابنة بكوا التي تستحق الأمجاد الملكية[١٤٣].

فبعد أن أعدت الملكة أمينة قوتها الحربية وجهزتها بالأسلحة المختلفة وعملت على تنظيمها وضعت لنفسها خطة للتوسع في اتجاهات زاريا المختلفة إلا المنطقة الشرقية فهي لم تتوسع ناحيتها، وذلك لوجود عوائق طبيعية من المرتفعات حالت دون توجهها إلى تلك الناحية[١٤٤].

شهد عهد الملكة أمينة سلسلة من الحروب المتوالية والمستمرة على المناطق المجاورة في أراضي الهوسا، وكان الهدف من تلك الحروب هو تأمين سيطرة زاريا على الطرق التجارية عبر أراضيها، وتأمين الطرق والممرات المؤدية إلى زاريا وطرق التجارة عبر الصحراء الكبرى لتجار الهوسا الآخرين في جميع أنحاء المنطقة الصحراوية[١٤٥].

قد استطاعت فتح عدد من المناطق المجاورة التي سهلت لها المرور لمنطقة حوض النيجر الأدنى[١٤٦]، وتلك المناطق كانت في مجملها مناطق محورية ومهمة للتجارة، فعملت الملكة أمينة على التوسع خارج حدود بلاد الهوسا وبخاصة في المنطقة الغربية والجنوبية والتي شملت مجتمعات جوندارا والابابكا في ايدوما وايجواريا في الجوكون وهي وسط منطقة بنيو، وتلك المدن دخلت تحت سيطرة الملكة أمينة وحكمها، ويعد هذا معلمًا مهمًا لبداية انتشار الزازاجاوة هناك[١٤٧].

وقد أكدت القصص المروية التي ذاع انتشارها في بلاد الهوسا أن الملكة أمينة استطاعت أن تبلغ بحملاتها أقاصي حدود زاريا، وصلت إلى أراضي النوبى في جنوب غربي الكوارارافا Kuararafa في الجنوب الشرقي، كما أنها غزت بلاد العبيد لباوتشي، وقد تكون بذلك ضمت المدن السبع التي اشتهرت بالعبيد، وهي جواري وجواندرا ودوما وبسكوا وكواتوو وادامـا الكوارارافا وعتاجرة، وكل تلك المناطق أصبحت جزءًا من إمارة زاريا[١٤٨].

ومن المحتمل أن الملكة أمينة لم تضم هذه المناطق إلى زاريا وإنما فرضت عليها التزامات بدفع عدد من العبيد يؤدونها إليها، حتى تضمن موارد مهمة من السلع التجارية التي كان يزداد عليها الطلب عبر زاريا إلى المناطق الصحراوية.

ويذكر أن مملكة الجوكون Jukun[١٤٩] والنوبى Nupe كانتا دائمًا في حالة حرب مستمرة مع إمارة زاريا لأن كلا منهما كانت تطمع وتنافس زاريا في التجارة، لهذا ظهر المبرر لقيام الحروب فيما بينهم من أجل حيازة النفوذ والثروة وفرض الجزية والضرائب والتوسع في تجارتها نحو مناطق أكثر رخاء[١٥٠].

وظهرت العلاقات بين زاريا ومملكة النوبى على شكل مواجهات حربية بين الطرفين، وبسبب هذه المواجهات المستمرة تدفق عدد كبير من العبيد القادمين من أراضي النوبى إلى زاريا، ثم أخذت العلاقة شكلاً آخر على أساس تجاري نتيجة لتوسعات زاريا التجارية في القرن الخامس عشر، مما نتج عن ذلك هجرة أعداد من التجار والصناع إلى بيرنين زاريا[١٥١]، فلم تكن العلاقات من أجل استلام الإتاوات وإنما من أجل التجارة. فقد كان الهدف من حروبها مع نوبي هو الحصول على كثير من

العبيد الذين تم استخدامهم في الأنشطة الاقتصادية المتعددة وكانوا سلعة مهمة للتجارة، فقد قدمت هذه المدينة إلى الملكة أمينة ضريبة سنوية قدرت بأربعين خصيًا[١٥٢]. وهذه الضريبة المقررة دليل على الخضوع وعلى القوة التي حظيت بها الملكة أمينة في نظر جيرانها، وأنها جلبت لأول مرة الخصيان من الغرب إلى بلاد الهوسا[١٥٣].

وقد أشارت حوليات كانو إلى حصول الملكة أمينة نتيجة لحروبها مع النوبى على عشرة آلاف من أطنان حبوب الكولا، وبذلك تكون هي الأولى في بلاد الهوسا التي حصلت على هذا النبات كضريبة مقدمة، وأيضًا دليل على الخضوع والتبعية، ودليل آخر على الصلات المبكرة التي حدثت بين بلاد الهوسا وإقليم فولتا، كما ظهر ذلك واضحًا في تاريخ النوبى[١٥٤].

وقد أكدت حوليات كانو أن كل مدينة من ممالك شعوب الجوكون والنوبى والكوارارافا كانت تؤدي للملكة أمينة الجزية[١٥٥]، وكانت تحمل معنى في تلك الفترة. وهكذا سيطرت زاريا في عهد الملكة أمينة على مصادر اقتصادية جديدة، وتأكد هذا الخبر مرة ثانية في أخبار حوليات كانو بأن الملكة أمينة غزت حدود الكوارارافا في الجنوب الشرقي والنوبى في الجنوب الغربي وحتى منطقة كاشين باوتش في الشرق وجنوبًا إلى نهر النيجر، بقصد السيطرة على طرق التجارة الموصلة إلى السودان الغربي والهيمنة عليها[١٥٦].

وقد ظهر من خلال العلاقات مع النوبى أن الملكة أمينة كانت تسعى إلى تعزيز العلاقات التجارية وضمان مورد تجاري يصل إليها، وأيضًا إقامة العلاقات مع أويو يوروبا في أقصى الجنوب مع البرنو من خلال نهر إيجى ونوبى في وسط النيجر، ومن خلال تلك الشبكة القوية من العلاقات أصبحت زاريا مركزًا تجاريًا هامًا للهوسا[١٥٧].

أما إذا بحثنا عن علاقة الملكة أمينة بإمارتي كانو وكاتسينا فإنه من الراجح أنه سادت بينهم حالة من التنافس المستمر من أجل السلطة والثروة[١٥٨]، وهذا ما تم تأكيده، وجاء في كتاب تاريخ أرباب البلاد المسمى كانو بأن الفترة التي سبقت حكم الملكة أمينة شهدت عددًا من الحروب في عهد كانجاجي بان ياجي حاكم كانو وكان حاكم زاريا وقتئذ هو الملك السابق لباكوا تورونكو وهو ساكوناورابون واوا وتمكنت جيوش كانو من العبور إلى شمال شرق زاريا حتى وصلت إلى تورونكو، ولكنهم لم يستطيعوا النصر فعادوا إلى كانو مرة أخرى، إلا أنهم تمكنوا من النصر فيما بعد بفضل إدخال أنواع جديدة من الدروع والخيول والخوذات الحديدية وملابس من قشور الحديد أدخلها الملك في حروبه ضد زاريا ومكنته من النصر[١٥٩].

وتذكر المصادر أنه حدث توتر آخر وحروب بين إمارة كانو وزاريا في وقت حكم باكوا، وكانت أمينة في ذلك الوقت تساعده في حروبه[١٦٠]، وعندما تولت أمينة الحكم قامت بهزيمة كانو في عهد الساركن داود بن كاناجيجي ودفعت كانو الإتاوة لزاريا[١٦١]. وليس لدينا أي معلومات وتفاصيل عن حروب أمينة مع إمارة كانو وعلى الأرجح أن الأمور كانت مستقرة رغم وجود تنافس فيما بينهما،

فكان كل منهما يسعى إلى جذب التجارة إلى إمارته والحصول منها على ثروات هائلة ومكاسب عديدة، لهذا كانت الإمارتان في حالة توافق من أجل تحقيق المصالحة الاقتصادية.

أما عن علاقة إمارة زاريا مع إمارة كاتسينا فقد كانت هناك صعوبات حالت دون توجه الملكة أمينة إلى تلك الإمارة. ويذكر أن إمارة كاتسينا شيدت حصناً في جوزاكي بالقرب من المنطقة الحدودية مع زاريا، وذلك من أجل كشف أية قلاقل من جهة زاريا نحوها(١٦٢)، ولم يتحدد تاريخ بناء هذا الحصن ولكنه دليل على أن العلاقة بين الإمارتين كان يسودها الحذر والخيفة.

وقد ورد في الروايات الشفهية عن الملكة أمينة أن إمارتي كانو وكاتسينا دفعتا لها إتاوات، ولكن عبد الله سميث يرفض ذلك ويذكر أنه لا يوجد ما يثبت أن حكامها حصلوا على الثروة من الإتاوات التي قدمت إليهم من كانو وكاتسينا رغم وجود حرب فيما بينهما في بداية القرن السادس عشر الميلادي(١٦٣).

وهناك رأي يشكك في هذا القول وينفي مصداقيته حيث لا يوجد دليل على أن زاريا أخذت الإتاوات من كانو وكاتسينا(١٦٤)، أما ما دفعته إمارتا كانو وكاتسينا من إتاوات فهناك من يرى أن هذه الإمارات ليس بغريب أن ترسل إحداها بهدية للأخرى من أجل تعزيز العلاقات الودية فيما بينهما، وأن الإتاوة كما ذكرها بالمر في كتابه تاريخ أرباب البلاد المسمى كانو لم تكن تعني الجزية وإنما يمكن أن تكون بمعنى الهدية(١٦٥). ونحن نتفق مع هذا الرأي لأنه يتوافق مع سير الأحداث في الإمارات.

أما الرأي الذي يذكر أن الملكة أمينة شنت حربًا في بلاد الهوسا وسيطرت عليها(١٦٦)، ومدت نفوذها إلى إمارتي كانو وكاتسينا(١٦٧)؛ الغرض من إذاعته ونشره هو إعطاء زخمًا وهالة حول هذه الشخصية، وإنما لم يمتنع عنها أي إمارة من إمارات الهوسا، ولكننا نرجح أن الملكة أمينة سعت إلى اكتساب ودّ هؤلاء لكي تضمن تفرغها لمحاربة المناطق الجنوبية والغربية، وفي نفس الوقت تضمن تأمين طرق تجارتها عبر أراضي الإمارتين فالمصلحة الاقتصادية هي أساس تحرك علاقة كل منهما نحو الآخر.

أما من جهة علاقة الملكة أمينة بسلطنة البرنو فإنها لم تعتبر سلطنة البرنو عدوًا لها واعترفت ضمنيًا بأن تفوق البرنو أمر طبيعي(١٦٨)، فقد كان هناك ارتباط قوي بين إمارة زاريا وبين سلطنة البرنو منذ عهد باكواتورونكو الذي سبق أمينة في الحكم، ظهر في العلاقات التجارية التي ربطت بينهما، وذلك لأن زاريا هي الطريق الذي يربط بين البرنو وأسواق الهوسا والتي يعتمد على منتجات من الجنوب والتي لا يمكن أن تأتي إلا عن طريق أراضي زاريا، وقد زادت هذه العلاقة توثيقًا على أيدي الملكة أمينة التي وسعت من الأنشطة التجارية حول الحدود الموصلة إلى سلطنة البرنو(١٦٩).

وقد ربطت بين المنطقتين قنوات وطرق اتصال عبر نهر إيجمى، وهناك ظهر عدد من المهاجرين من الكانوري رحلوا إلى إمارة زاريا عبر مناطق مختلفة، على الرغم من وجود موقع حربي في البرنو يسمى نجورو Nguru الذي كان مطمعًا لزاريا، ولكن ليس في فترة الملكة أمينة، والمصادر تصمت عن ذكر ذلك فى عهدها، ومن المرجح أن يكون هذا قد حدث بعدها(١٧٠).

فقد عاصرت الملكة أمينة إدريس الوما الذي كان يحكم البرنو في تلك الفترة، وكان صاحب نشاط قوي شغلته حروبه الكثيرة، وعلى ما يبدو أن الملكة أمينة قد ابتعدت عن إمارته نظرًا لاستخدامه الأسلحة النارية القادمة من إسبانيا.

أما إذا استعرضنا العائد الذي أتى على إمارة زاريا نتيجة لحروبها المتعددة التي خاضتها الملكة أمينة، فنجد أنها وفرت لخزانة الإمارة ثروات كبيرة من الغنائم التي كانت تحصل عليها جيوشها المنتصرة، وهناك إشارات مقتضبة في حوليات كانو لما حازته الملكة أمينة من ثروة وسلطة ونفوذ وشهرة من وراء تلك الحملات(١٧١)، وكان من أهم النتائج توسيع نفوذ زاريا في المناطق الريفية وتحويل المدن المجاورة من حالة التبعية إلى الولاء والإخلاص لمملكة زاريا فقط(١٧٢).

وقد أثبتت حملات الملكة أمينة أنها ذات فعالية من خلال توسيع حدود أراضي الإمارة حتى استطاعت السيطرة على عدة مناطق في بلاد الهوسا من أجل ضمان ممرات تجارية آمنة لمدينة زاريا وتجار الهوسا الآخرين في جميع المنطقة الصحراوية(١٧٣).

هكذا أضافت تلك التوسعات إلى إمارة زاريا مناطق جديدة ضمتها إلى نفوذها، وبذلك تكون قد ضمنت وسيطرت على المناطق المحورية التي تستفيد منها في نشاطها التجاري الذي ازدهر في عهد تلك الأميرة.

(٤)

الاقتصاد والمجتمع في عهد الملكة أمينة

تعددت أوجه سبل النشاط الاقتصادي في عهد الملكة أمينة، وكذلك ظهر المجتمع بطابع خاص، كل ذلك سوف يتم تناوله فيما يلي:

(أ) النشاط الاقتصادي لزاريا في عهد الملكة أمينة:

تعددت أوجه الأنشطة الاقتصادية في زاريا في عهد الملكة أمينة، فكانت ما بين نشاط زراعي وممارسة بعض الحرف والصناعات، وكذلك النشاط التجاري الذي شهد قمة ازدهاره في عهدها، وسوف نتناول كل نشاط من هذه الأنشطة على حدة.

النشاط الزراعي:

كان لموقع إقليم زاريا داخل حوض نهر كادونا أثره في توفير مناطق شاسعة وصالحة للزراعة(١٧٤)، واشتهرت إمارة زاريا بأنها ذات تربة طينية تنمو فيها المحاصيل وبها قرى كثيفة ومراكز ريفية وبها مناطق مزروعة بكثرة(١٧٥)، وذلك لتوفر مقومات النشاط الزراعي فيها.

وكانت الزراعة من أهم الأنشطة التي مارسها بعض الطبقات في بيرنين زاريا، وذلك لأنها كانت المصدر المهم الذي كان يمد المجتمع بالغذاء والمواد الخام من قصب السكر والفول السوداني، وكان للتربة الطينية أثرها في زراعة كل من القطن والتبغ(١٧٦). وقد تميزت منطقة زاريا بوجود دورة زراعية في فصلين رئيسيين أحدهما يمثل فترة مطيرة تبدأ من منتصف مايو إلى سبتمبر، والأخر موسم جفاف يبدأ بالحصاد في شهر أكتوبر إلى ديسمبر، ويلي ذلك شهران في فصل الصيف الحار،

ومنسوب المياه يصل إلى ٤٠ بوصة طوال العام[١٧٧]، وكان العمل الجماعي هو سمة العمل هناك، وكان يحدث تعاون بين جميع أعضاء العائلة لكي ينجزوا العمل المطلوب منهم من بذر البذور والحصاد، وكانوا يستعينون بالعبيد لإنجاز أعمالهم[١٧٨].

أما عن نظام الملكية الزراعية الذي ساد في زاريا فقد تميز بالملكية الجماعية، حيث كانت الأرض يمتلكها أعضاء العائلة وتعرف باسم Gonargandu، وكان يتم تقسيمها بينهم لكل عضو فيهم نصيب متساوٍ مع الأعضاء الآخرين في العائلة لاستخدامهم الأرض، فلا يحق لأحد منهم بيع أو تقسيم الأرض[١٧٩]. وكان من الممكن أن تزيد رقعة الأراضي الزراعية للجماعات العرقية عن طريق العطايا والهدايا، أو عن طريق حصولهم على أراضٍ خارج حدود مدينتهم نتيجة لاشتراكهم في الحروب، فيتم تقسيم الأراضي عليهم بالتساوي[١٨٠]، وكذلك يمكن للغرباء عن المجموعة اقتناء أرض واستغلالها بإذن من رئيس الجماعة[١٨١]، هذا ما توفر لنا عن النشاط الزراعي في زاريا.

الحرف والصناعات:

ازدهرت صناعات مختلفة في إمارة زاريا، فقد أثبتت أعمال الحفر الأثري التي أقيمت حول بيرنين زاريا وجود تجمعات قديمة استقرت فيها ومارست عددًا من الأنشطة الحرفية والصناعية، فقد قدم إلى زاريا حرفيون مهاجرون قادمون من كاتسينا وكانو والبرنو، وكانوا عمالاً مهرة استطاعوا بعد ذلك إنشاء تجمعات خاصة بهم، ومارسوا حرفتهم[١٨٢].

ومن الحرف والصناعات التي ازدهرت في إمارة زاريا صناعة النسيج التي جذبت أعدادًا كبيرة من الرجال والنساء للعمل فيها[١٨٣]. وكان لتوفر الثروة الحيوانية أثر في توفر الجلود التي كانوا يصنعون منها أدوات مختلفة مثل اللجام والأغراض المنزلية والمحافظ الخاصة بالقرآن الكريم، كما استفادوا من الأصباغ المختلفة في تلك الصناعة[١٨٤]. كذلك كانت زاريا غنية بمعادن كثيرة من الرصاص والشب والذهب والكحل والملح[١٨٥]، وتصمت المصادر عن ذكر تفاصيل الصناعات التي قامت على هذه المعادن، لكن ذكر أنهم عرفوا فنون صهر المعادن والأشغال الحديدية منذ ما لا يقل عن خمسمائة عام على الأقل، وقد اشتهرت زاريا بحرفة الحدادة[١٨٦].

النشاط التجاري:

يُعد النشاط التجاري في عهد الملكة أمينة النشاط الاقتصادي الأهم الذي ازدهر، وقد تجمعت عدة عوامل ساعدت على ازدهار هذا النشاط منها موقع إمارة زاريا الذي يحتل منطقة وسط بلاد الهوسا، فهي تقع بين طريقين أساسيين للتجارة مما كان له أكبر الأثر في جعلها محطة أنظار التجار، وساعد ذلك على استقرار عدد من المجموعات العرقية المختلفة فيها[١٨٧].

وقد كانت هناك عوامل ساعدت على ازدهار التجارة في عهد الملكة أمينة منها إنشاء عاصمة في زاريا مما ساعد على تسهيل العمليات التجارية وهجرة عدد من الحرفيين والتجار إليها مما ساهم في تنشيط الحركة العمرانية وتكوين عدد من المدن المزدهرة، وهذا أثر بالإيجاب على التجارة[١٨٨].

ومما شجع على حركة التجارة أيضًا أنه تم حفر عدد من الآبار في العاصمة في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حول طرق التجارة الرئيسية(١٨٩).

كانت بلاد الهوسا مندمجة تمامًا في نطاق الرابط التجاري الذي يربط السودان الغربي مع العالم الإسلامي الأوسع نطاقًا، مما أسهم في اتساع الحركة التجارية بين ولايات الهوسا جميعًا على امتداد الطرق الشرقية والغربية، وكان لزاريا تميزها بين إمارات الهوسا نظرًا لوقوعها في وسط تلك البلاد(١٩٠). فمن الثابت أن بلاد الهوسا بصفة عامة كانت على اتصال مع إقليم السودان الغربي بما فيه منطقة وادي نهر النيجر الأوسط منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(١٩١).

ومن الثابت أيضًا وجود شبكة تكونت من عدة طرق تجارية ربطت ما بين زاريا ومحيطها المجاور، منها طريق يبدأ من بلاد المغرب ويمر عبر الصحراء إلى أرض الهوسا ويمر في إماراتي كانو وكاتسينا ثم يصل إلى زاريا(١٩٢)، والطريق الآخر يبدأ من حزام النيجر ويمر بين ياوري وكاتسينا إلى زاريا، وطريق يبدأ من جنوب النيجر ويمر إلى عاصمة زاريا، وطريق آخر من أرض اليوربا يمر خلال النوبى ثم أسواق جواري Gwari حتى زاريا، والطريق الأخير يمر من بورنو مارًا بنهر إيجي Iggi وصولاً للعاصمة زاريا، وتلك الطرق كانت مصدرًا مهمًا للتبادل التجاري بين زاريا والأماكن البعيدة(١٩٣).

هكذا ارتبطت إمارة زاريا مع غيرها من إمارات الهوسا بالتجارة الصحراوية رغم عدم وجود محدد لبداية اشتراك إمارات الهوسا في التجارة عبر فزان وعبر أزبن Azbin حتى منطقة انحناء النيجر وعبر الجزء الشمالي من إمارات الهوسا(١٩٤)؛ ومما لاشك فيه أن التجارة الصحراوية دعمت الاقتصاد في إمارات الهوسا، فلم تحولها إلى مصدر للمواد الخام ومستورد لكل السلع الاستهلاكية الضرورية، ولكن حولتها إلى قوة جديدة للمنتجات التجارية(١٩٥).

فالتجارة الصحراوية صدرت المعدات الحربية من بلاد الهوسا والخيول المشهورة في أزبن Azbin والسيوف ذات النصل الحاد والرفيع(١٩٦)، وكان الذهب والكولا من أهم السلع التي تستوردها بلاد الهوسا من حوض فولتا ثم تصدر جزءًا منها إلى فزان في الشمال(١٩٧)، ويرجع الفضل إلى تجار الونقارة في دمج بلاد الهوسا في شبكة الطرق التجارية مع إقليم السودان الغربي، فقد وصلوا إلى بلاد الهوسا في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وأوائل القرن الخامس عشر(١٩٨)، ونظرًا لطول المسافة التي مرت عبر منطقة الغابة فقد أسس هؤلاء التجار مستوطنات لهم على طول هذه الطرق (عبر طريق الكولا) وكانت زاريا المحطة الأخيرة لطريق الكولا(١٩٩).

ومن أهم الإنجازات التجارية التي حققتها الملكة أمينة أنها وسعت شبكة التبادل التجاري بين أراضي الجنوب وإمارات الهوسا الأخرى، وهذا مثل ما فعلته إمارة كانو التي كان لها وضع خاص في عمليات التبادل التجاري(٢٠٠)؛ فقد شهد عهدها اتصالات تجارية بين أرض الهوسا ووسط نيجيريا، وذلك من خلال رحلاتها إلى إيجالا Igala، وقدم لها حاكم نوبي عددًا من العبيد والكولا كهدية(٢٠١)؛

كما كان لها دور في استيراد كل منتجات الغرب إلى بلاد الهوسا، فقد كانت الملكة أمينة هي الأولى التي حازت على بذور الكولا والعبيد المخصيين في أرض الهوسا(٢٠٢)، وقد حققت كثيرًا من الأرباح نتيجة لهذه السلعة، وكانت زاريا في الجنوب مصدرًا لجلب العبيد(٢٠٣).

ويعتبر نبات الكولا من أهم السلع التي زاد الطلب عليها في تلك الفترة، وهذا النبات تميز بمذاقه المر وقدرته على الارتواء من العطش، فزاد الطلب عليه بشدة من الشمال(٢٠٤)، وظهر هذا النبات في غابات اكان (في حوض الفولتا السفلي) وقد اشتهر وجوده في بلاد النوبى قبل دخوله بلاد الهوسا وذلك لأسبقية نشاط النوبى مع مناطق الأكان (بوسا – بورجو – بنجى – جونجا) وقد اشتهرت تلك التجارة في القرن الخامس عشر في عهد الملكة أمينة لأن في عهدها تم إرسال عشرة آلاف من نبات الكولا من ملك النوبى. وبذلك تكون زاريا هي المحطة الأخيرة للكولا وليست إمارتي كانو وكاتسينا لبعدهما من الشمال(٢٠٥).

وكان من أهم صادرات زاريا القماش والجلود والقطن والتبغ والعبيد بصفة أساسية، أما أهم السلع التي كانت تحتاجها زاريا وتستوردها فكانت تتمثل في الخيول التي تحصل عليها من البرنو، والماعز والأغنام من كانو وكاتسينا، والكولا من نوبي، والحرير وريش النعام والأوراق والسيوف والسبح تستود من المغرب، والزجاج والمواد المعدنية من أرض النوبى(٢٠٦).

وهناك دلائل كثيرة توضح أن زاريا تحت حكم الملكة أمينة قد حصلت على ثروات كبيرة من خلال العائد التجاري الذي حصلت عليه، فقد كانت هي الوسيط بين مدن الشمال والجنوب، وأيضًا تجارتها في السلع المتعددة مثل العبيد والجلود والقماش والكولا والأملاح والجياد والمعادن التي تم استيرادها(٢٠٧). هكذا شهدت التجارة في عهدها ازدهارًا كبيرًا.

(ب) مجتمع زاريا في عهد الملكة أمينة:

أما عن التكوين القبلي الذي كان في عاصمة زاريا في عهد الملكة أمينة، فكان عبارة عن جماعات قبلية متنوعة حدث لها اندماج فيما بينها، فكان منهم الهوسا والفلاني والكانوري القادمون من الكانم والبرنو واليوربا، وهذه الجماعات المختلفة أتت إلى زاريا من أجل تحقيق أهدافها المتعددة، وظلت مستمرة في توافدها حتى القرن التاسع عشر(٢٠٨)، كذلك ليس ببعيد أن تكون قد وصلت إلى إمارة زاريا هجرات جماعات من الديولا Dyula والونقارا Wangarawa الذين كان لهم تواجد في محطات كانو وكاتسينا وأيضًا في جوبير وكيبي(٢٠٩).

وكان لموقع زاريا بين طريقين أساسيين للتجارة أثر كبير في جذب تلك الجماعات وعمل على استقرار تلك الجماعات العرقية فيها(٢١٠)، فقد استقرت جماعات عرقية من الفولاني الذين قدموا إلى زاريا ومارسوا حرفة الرعي والتجارة، وقد أطلق على مكانهم اسم لالي Alle Anguwian alle أي باسم شجرة الحنة الكبيرة التي كانت تسمى بالهوسا Alle(٢١١). وكذلك وجد في زاريا في عهد الملكة أمينة جماعات من البربر المعروفين بوانزامن Wanzami وسمي مكانهم باسم Anguwan

Magajiun وكانوا يقدمون خدمات طبية للحاكم وسموا ماجاجين، والآخرون كانوا يقومون بالإشراف على خدمات يقدمونها للمجتمع(٢١٢).

كذلك قدم إلى زاريا جماعات من النوبي، فكان هناك مكان يقع في الشمال الشرقي لجناح كارفي angwan karfe يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر فهو ينسب إلى مجموعة من النوبى الذين قدموا إلى عاصمة زاريا في عهد الملكة أمينة نتيجة للتوسعات التجارية وهجرة التجار والبائعين والصناع إليها(٢١٣).

وقدم إلى زاريا جماعات من الكانوري، ويذكر أن في منطقة وانشو Anchu بالإمارة مستوطنة قد تم تأسيسها على يد أمير كانوري ومجموعة من تجار البرنو، وبدأت هذه العلاقة في عهد الملكة أمينة، ويذكر أنه تم إرسال مجموعتين من هذه الجماعات بأمر من ماي البرنو بناء على طلب الملكة أمينة وذلك بغرض الدفاع عن زاريا ضد الجوكون واحتفظوا بتقاليدهم الموروثة(٢١٤)، فقد وجد عدد من التجمعات سميت بأسماء كانورية ويعتقد أنها كانت في الأصل تجمعات كانورية(٢١٥).

ووجد في زاريا تجمع آخر كان متعدد العرقيات المختلفة يقع في الجنوب من زاريا سمي بجناح كويا مبانا Kuyambana وقد أطلق الاسم على أحد المحاربين الذين كانوا يحرسون البوابة والتي أطلقت عليه الملكة أمينة ملك كوفا Sarkin Kofe، وكان عبارة عن تجمع بشري مليء بالعبيد والمهاجرين القادمين من المدن التجارية المختلفة، وهؤلاء تنوعوا ما بين تجار وفلاحين وحرفيين، وعاشوا في تجمع واحد(٢١٦).

هذه هي صورة عن التجمعات القبلية التي ظهرت في إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة، فما هي الطبقات التي كانت موجودة في الإمارة؟

أما عن التقسيم الطبقي الذي كان موجودًا في عهد الملكة أمينة فكان بصفة أساسية ينقسم إلى طبقتين: الطبقة الحاكمة وتضم الطبقة العليا، وطبقة أخرى هي الطبقة الدنيا في المجتمع، فالنظام الطبقي هو الذي كان يحدد مستوى العلاقات فيما بينهما(٢١٧).

ويأتي على قمة الطبقة الحاكمة الساركن ويعتبر أعلى منزلة في السلم الاجتماعي، وشكلت أسرة الساركن الطبقة الأرستقراطية التي تمتلك السلطة السياسية، وكانت تعيش في حياة مرفهة وتسيطر على الأرض والتجارة، وكان لهذه الطبقة تجمع سكاني يضمهم ومعهم خدامهم(٢١٨).

أما الطبقة التالية فكانت من التجار الذين ارتبطوا بالسلطة وتعززت سلطتهم وكانوا أغنياء، وكان لهم دور في جميع مناطق إمارة زاريا وكان دورهم فاعل في تنمية إمارة زاريا(٢١٩).

وهناك طبقة دنيا عرفت بالطالاكاوا Talakawa وهم الفقراء الذين ليس لهم مناصب رسمية، فهم قوة عاملة في المجتمع وكان وضعهم متدنيًا، فهم يقومون بخدمات في المزارع والعمل على بناء الأسوار(٢٢٠)، وكان وجود العبيد المخصيين أمرًا مهمًا في ذلك الوقت وهذا يشير إلى كثرة استخدامهم في تلك الفترة(٢٢١).

وظهر في مجتمع زاريا مجموعة من الأطباء كانوا يقدمون خدمات صحية، واستخدموا الأعشاب ومستخلصات النباتات في العلاج، كذلك ظهرت جماعة مارست الطب التقليدي لعلاج الجروح والكسور والأمراض المعدية، وهناك مجموعة أطلق عليهم أطباء السحرة الذين لجئوا إلى السحر والتعاويذ لعلاج بعض الأمراض، وهؤلاء احتلوا مكانة وسط بين الطبقة الحاكمة والدنيا(٢٢٢).

هكذا تعددت العناصر العرقية الموجودة في مجتمع زاريا وكان هناك تقسيم طبقي متنوع في وظائفه ومكانته في البنية الاجتماعية لإمارة زاريا.

(٥)

النشاط العمراني في عهد الملكة أمينة

من المنشآت المعمارية التي تم بناؤها في عهد الملكة أمينة؛ القصر الملكي الذي كانت تقيم فيه وكان يقع في وسط العاصمة، وهذا المكان له أهمية حربية، والراجح أن القصر بني على منطقة مرتفعة شيدت بها أبراج يمكن من خلالها التوصل للإشارات الحربية عند اقتراب الأعداء، كذلك اعتبر هذا القصر مركزًا مهمًا للحركة التجارية في المدينة(٢٢٣)، والقصر مبني بالطوب الأحمر وهو مرفق واسع وبداخله مبانٍ مسقوفة(٢٢٤)، يضم بداخله جناحًا للعائلة الملكية وبلاط الملكة وأماكن للخدم، وكان يمكن الوصول إلى المدينة من خلال شبكة الطرق والممرات التي تجتمع عند القصر من كل أبوابه وأجنحته المختلفة(٢٢٥). وقد عاش السكان في منازل مصنوعة من الخشب أو من سيقان الذرة والعشب(٢٢٦).

وقد تميز العمران في إمارات الهوسا بعدة سمات واضحة، وهي بناء المتاريس والخنادق والأسوار حول المدن الرئيسة(٢٢٧)، وترجع بداية إنشاء تلك التحصينات الجدارية حول المدن والتجمعات إلى عهد حكام مدينة كوفينا الذين سبقوا حكم باكواتورونكو في حكم زاريا، فقد كان لهم عدد من التحصينات الجدارية المنيعة، فقد أحاط سور جانووا Ganwa والذي بلغ حوالي ٢٤ كيلومتر جميع التجمعات القديمة التي تم خضوعها لحكام مدينة كوفينا(٢٢٨).

كذلك كان هناك أسوار قديمة أخرى ظهرت في مدينة تورنكو والتي كانت تضم اثني عشرة سورًا خلاف سور مركزي أكبر يقع خارج المدينة يحيط بالمنطقة كلها، ويبلغ محيطه ثلاثة عشر كيلومتر ضم الأسوار جميعًا(٢٢٩). وقد ذكر تاريخ أرباب البلاد المسمى كانو Kano Chronicle أن الأسوار المحيطة بكوفينا أقدم من أسوار تورونكو، وهناك رأي يقول إن برنين كوفينا أقدم من بيرنين تورونكو، وعلى هذا يمكننا أن نرجح أن عملية إنشاء هذه التجمعات كانت عملية مستمرة وتم تغيير وتبديل الأسوار التي تحيط بها عدة مرات(٢٣٠)، وعلى هذا يمكننا أن نقول بأن الأسوار قد أحاطت بتلك المدينتين وكان يتم تجديدها باستمرار.

ولما تولت الملكة أمينة الحكم شيدت عددًا من الأسوار لكي تحقق أهدافًا متعددة منها تحصين المدينة من غارات الأعداء والحفاظ على الأمن، وتحديد الحدود مع الإمارات المجاورة، وكذلك من أجل إحكام سيطرتها على المعسكرات والتجمعات السكانية(٢٣١).

هكذا كانت الأسوار مرفقًا مهمًا من مرافق المدينة التي توفر لها الحماية والأمان سياسيًا واقتصاديًا[٢٣٢]، ومع زيادة مساحة الإمارة وزيادة عدد السكان ظهرت ضرورة التوسع في أسوار المدن وبناء المدن المسورة[٢٣٣].

وقد سميت معظم الأسوار في إمارات الهوسا بحائط أمينة، وكان بناؤها يعد دليلاً على القوة العسكرية التي شهدتها المنطقة كلها، وأيضًا على أن شعب التورونكي Turunky هو الذي أعطى دفعة قوية لعملية بناء المدن ذات الحوائط اللبنية أو الطينية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين[٢٣٤]، وقد ارتبط ذكر تلك الأسوار في ذهنية مجتمع الهوسا الذي يعبر عن احترام وتوقير السيدة أمينة بالمثل الذي يتردد عندهم كثيرًا وهو أي شيء أقدم من سور أمينة[٢٣٥]، وهذا دليل على قدم هذه الأسوار وأن هذا النمط المعماري قد انتشر في بقية ممالك الهوسا.

وكان يتراوح طول هذه الأسوار ما بين ١٤ و١٦ كم، وكان يتخلل هذه الأسوار أبواب يحرسها حاملو السهام[٢٣٦]، وقد اشتهر عن الملكة أمينة بناء الأسوار في كل المدن التي كانت تجوبها، أي كل المناطق التي ضمتها إليها في بلاد الهوسا[٢٣٧]، وتعد هذه الأسوار النموذج الأصلي في بناء الجدران على أرض زاريا، وبخاصة الجدران الشرقية منها[٢٣٨]، وقد قامت الملكة أمينة ببناء الأسوار والحصون المنيعة حول زاريا وأيضًا حول مدينة كوفينا[٢٣٩]، وحتى تميز تلك المواقع التي ضمتها إليها كانت تحرص على تنميتها لكي تصبح مدنًا بعد ذلك، فقد وجد عدد من المستوطنات المسورة التي أقامتها في زاريا وغيرها من مدن الهوسا التي عرفت باسم Ganwar Amina جدران أمينة[٢٤٠]، وقد اشتهرت تلك الأسوار بأنها متينة البناء، وقد أحيطت العاصمة بسور يصل طول السور حوالي سبعة كيلومترات، وقد تم تأسيسه من الطوب المحروق[٢٤١].

وهناك مواد خام تم استخدامها في بناء هذه الأسوار موجودة في البيئة المحلية مثل الطين والجرانيت، وكان يتم الحصول على الطين من الأماكن القريبة من البناء، وقد دل على ذلك وجود سور يحيط بعدد من القرى[٢٤٢].

أما عن طريقة البناء فقد ذكرها كوناه Conah بأنها عملية صهر بطيء لقرى متفرقة كانت تابعة لمركز السلطة وأن الأسوار أقيمت عن طريق أعمال حفر معقدة وهو عمل صعب جدًا اشتهر في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدي أبوانوه Oba Enowa الذي عرف عنه إنشاء الوحدات المعمارية ذات الطابع الدفاعي[٢٤٣].

وقد احتاج العمل في بناء تلك الأسوار إلى منظومة عمل متكاملة تتحكم فيها وتديرها سلطة مركزية قوية، لأنه عمل شاق قائم على تحمل المسؤولية لكل أعضاء المجموعة التي تشترك في البناء، وكانت القوى العاملة الأساسية قائمة على أكتاف مواطني العاصمة، وأيضًا على عمل العبيد بالسخرة، وكان يتم إجبار طبقة العامة على العمل، والعمال المهرة يتم تنظيمهم، وهناك مجموعة من الحدادين المهرة تخصصوا في صناعة الأقفال والقدور وحملة الطعام ومواد البناء، وأيضًا مجموعة الطبالين الذين كانت مهمتهم تعبئة القوى العاملة ورفع معنوياتهم وتشجيعهم على العمل، بالإضافة إلى استعانتهم

برجال الدين لمباركة المدينة[٢٤٤]، هكذا كان البناء يحتاج إلى مسؤولية جماعية من جميع فئات المجتمع للعمل في إنجازه خلال فترة قصيرة، وضعت زاريا قواعده وتم نقله إلى بقية مدن الهوسا الأخرى.

ضمت أسوار المدن التي أنشئت في عهد الملكة أمينة العديد من الأبواب والتي سميت بأسماء أشخاص مشهورين وبأسماء بعض الأنهار مثل بوابة Kuyambana التي سميت باسم نائب المدينة الذي عينته الملكة أمينة عليها، وبوابة كوفاركونا Kofar Kona والتي سميت باسم المعلم مالامان Malaman Kona كونا كونا الذي ترك مقره القديم بعد إنشاء عاصمة زاريا، وهذا الاسم مشتق من كلمة هوساوية تعني من الأفضل أن تستقر هنا[٢٤٥]، مما يعني الترويج والدعاية لهذا المكان الجديد والتنبيه إليه.

وكان يقيم على كل باب من الأبواب التي بلغت تسعة أبواب[٢٤٦] مجموعة من الحراس وظيفتهم تنظيم حركة الدخول للمدينة والإقامة والتحقيق في المهاجرين والتجار، وكذلك فتح أبواب المدينة في الصباح ويقومون وإغلاقها في المساء أو عندما تتعرض لأي تهديد، وكانت كل هذه الأبواب ترتبط بعضها ببعض عن طريق شبكة محكمة من الطرق المتشعبة التي تتجمع في المركز في العاصمة، كما تصل هذه الأبواب أيضًا إلى المناطق الرئيسية في المدينة فيما بين القصر والمسجد والسوق[٢٤٧]. وكذلك يوجد في جنوب زاريا جناح كويامبانا Kuyambana سمي باسم أحد المحاربين الذي كانت مهمته حراسة البوابة ثم كافأته الملكة أمينة وأطلقت عليه ملك كوفا Sarkinkofa[٢٤٨].

ويذكر أن صاحب بوابة كوفار أصله من العبيد الذين أتوا إلى زاريا، وكانت تلك البوابة مصممة لحماية العاصمة من الشمال، وضمت تجمعًا من العبيد والمهاجرين من المدن التجارية مثل كانو والبرنو وبعض الحرفيين المهرة الذين تجمعوا في تجمعات خاصة بهم بعد ذلك[٢٤٩].

هكذا يمكننا أن نقول إن نتيجة للحركة المعمارية التي شهدتها إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة أصبحت نموذجًا يحتذى به في عمليات البناء والتعمير في إمارة الهوسا الأخرى.

(٦)
نهاية حكم الملكة أمينة

كانت وفاة الملكة أمينة هو النهاية الطبيعية لحكمها، وقد تعددت الأقاويل حول اسم المكان الذي توفيت فيه وأيضًا حول السبب الحقيقي الذي أدى إلى وفاتها، وعلى ذلك يمكننا أن نطرح كل هذه الأقاويل للوصول إلى أقرب التصورات إلى حقيقة وفاتها وسببها وفقًا لمسار الأحداث التي حدثت في عهدها.

ذكرت الروايات الشفهية أنها توفيت في إحدى الحملات العسكرية في مدينة أتاجارا Attagara[٢٥٠]، وأطلق عليها أيضًا اسم عتاجرة[٢٥١]، في حين ذكر محمد بلو وفاتها في مكان يسمى بأتاغر[٢٥٢]، وقد تأكد هذا الاسم أيضًا في أسطورة أبوجا، حيث ذكرت أنها ماتت في مكان يسمى عاتاجرا، وهي مدينة تقع بالقرب من مدينة عيدا Idah التي تقع على ضفاف نهر النيجر، وأن وصولها إلى هذا المكان يعد دليلاً على أقصى توسع وصلت إليه الملكة أمينة في حروبها[٢٥٣].

ولكن هذه الأسماء التي ذكرت عن مكان وفاتها هي كلها اسم لمكان واحد وأن سبب الاختلاف هو كيفية طريقة كتابة الاسم ونطقه، وعلى هذا فإن أتاجرا هو المكان الذي شهد نهاية حياة الملكة أمينة ونهاية كفاحها الحربي ونهاية حكمها.

كذلك نسجت عدة أقاويل حول السبب الذي أدى إلى وفاتها، ومنها أنها توفيت نتيجة لسقوطها من على حصانها أثناء بعض الحملات العسكرية التي قامت بها، مما أدى إلى كسر عنقها فماتت، وكانت في طريقها للحرب مع أوكى Okenne[٢٥٤].

وهناك قول آخر يذكر أنها كانت تتخذ أزواجًا من حراسها وتقوم بقتلهم عند الصباح حتى لا يكتشف أمرها، وفي إحدى المرات لم تتمكن من أحدهم فهرب منها وقفز في النهر فلاحقته ولكنها غرقت[٢٥٥]، وهذه الرواية فيها تشويه لصورة الملكة أمينة وسمعتها وغرقها في اللهو والمجون، والذي لا يتفق مع كل ما قامت به من أعمال وكان الغرض من هذه الحكاية هو تشويه صورة حكم المرأة بصفة عامة وأمينة بصفة خاصة.

ونحن نتفق مع الحكاية الأولى في أن سبب وفاتها هو وقوعها من على حصانها أثناء قيامها بالحملات العسكرية في أتاجرا كما سبق أن ذكرنا، وهذا يتفق مع مسار الأحداث.

وهناك قول يذكر أنها توفيت عن عمر يناهز سبعة وثمانين عامًا وتسلمت أختها الحكم بعدها[٢٥٦]، ولكن سن وفاة الملكة أمينة مشكوك فيه، فإذا كانت وفقًا للروايات قد تولت الحكم وعندها ستة عشر عامًا ثم مكثت في الحكم لمدة ستة وثلاثين عامًا يعني عمرها في حدود الخمسينات أو تجاوزتها بقليل، وليس من المعقول أن تقود حملتها الأخيرة وهي تتجاوز سبعة وثمانين عامًا، مما يجعلنا نرفض هذه الرواية.

هكذا يكون قد أسدل الستار حول حياة الملكة أمينة وحكمها لتأخذ حياتها شكلاً أسطوريًا بعد ذلك لحكم المرأة في بلاد الهوسا.

خاتمة

نشأة إمارة زاريا وتطورت سياسيًا بفضل موقعها الجغرافي ومقوماتها الطبيعية بالإضافة إلى دورها التجاري، وكان غنغوما هو أول ملك حكم حكمًا مستقرًا وورثت أمينة الحكم في إمارة زاريا بفضل من سبقها من الحكام وهو باكوا تورونكو والذي قام بإنجازات كثيرة منها أنه قام بتوسيع شبكة علاقات زاريا بخارجها وأفسح الطريق أمام تطور التجارة في مدينة تورونكو، كما أنه نقل العاصمة إلى بيرنين زاريا.

كما بينت الدراسة انتشار الإسلام في زاريا بالطرق السلمية على يد تجار الونقارا ومع مجموعة مهاجرة من البرنو، وأن أول حاكم مسلم فيها كان يسمى محمد رابو الذي أسلم تقريبًا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

أثبتت الدراسة وجود ظاهرة حكم النساء في المجتمعات الهوساوية والسودانية، وأن الملكة أمينة كانت ضمن حلقات المشاركة السياسية للمرأة في بلاد الهوسا، فلم تكن نموذجًا فريدًا بل سبقتها ملكات أخريات في الحكم في مناطق متفرقة وتلتها ملكات أخريات.

أكدت الدراسة أن شخصية الملكة أمينة حقيقة، فقد كانت حاكمة لزاريا وفقًا لحوليات كانو وغيرها من الكتابات، لذلك لا يمكن قبول الروايات التي تزعم أنها شخصية أسطورية غير موجودة تاريخيًا، وكان غرضهم طمس حكم النساء وإنكاره.

نشأت أمينة في كنف جدها الذي علمها فنون الحرب والقتال ودربها على حمل أعباء الحكم في وقت مبكر، وتم اختيارها كوريثة شرعية للإمارة، هذا ساعدها كثيرًا في مواجهة المواقف الصعبة عندما تولت الحكم بعد أبيها، ووضعت لنفسها هدفًا هو إعداد الجيوش وتسليحها ولم تتخل عن هذا الهدف طوال حكمها.

بينت الدراسة تعدد الألقاب والصفات التي أطلقت على الملكة أمينة مما يعكس المكانة التي نالتها في الذهنيات، فكل هذه الألقاب دليل على المكانة الرفيعة التي احتلتها.

بينت الدراسة أن إمارة زاريا في عهد الملكة أمينة تمتعت بنظام حكم وإدارة متأثر بما كان في المشرق الإسلامي، ويؤكد ذلك منصب وريث العرش (ولي العهد) والوزير الذي أطلق عليه غلاديما بالإضافة إلى الموظف المسؤول عن الأمن ومحاربة الجرائم ومنعها والذي أطلق عليه في المشرق المحتسب، وعرف النظام أيضًا وجود قادة عسكريين، كما طبقت إمارة زاريا النظام القضائي لتحقيق العدالة وعرفت الإمارة قضاء المظالم الذي ترأسه الملكة أمينة وكان ذلك على نمط ما كان موجودًا في المشرق الإسلامي.

كما بينت الدراسة أن النظام الإداري الذي طبق في عهد الملكة أمينة كان متأثرًا بالنظام الإداري السائد في البرنو لدرجة احتفاظ كثير من تلك المؤسسات بأسمائها الكانورية، وكان حكام الأقاليم يتوارثون مناصبهم.

بينت الدراسة اهتمام الملكة أمينة بإعداد جيش قوي، وإمداده بالأسلحة وتنظيمه تنظيمًا جيدًا، وكانت تقوده بنفسها، واتجهت في توسعاتها في المناطق المجاورة لزاريا، وهي مناطق محورية للتجارة وبخاصة المناطق الغربية والجنوبية، كما أنها ضمت المدن السبع التي اشتهرت بالعبيد.

بينت الدراسة أن أهداف الملكة أمينة من الحروب كانت أهدافًا مشروعة، وهي من أجل تأمين سيطرتها على الطرق التجارية عبر أراضيها، ومن أجل ضمان مورد هام للسلع التجارية التي زاد الطلب عليها وبخاصة العبيد والكولا، لهذا كانت مواجهتها مع مملكة نوبى التي فرضت عليها التزامات وأعدادًا من العبيد تقدمها إليها لاستخدامهم في الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

أثبتت الدراسة ارتباط إمارتي كانو وكاتسينا بعلاقات ودية مع زاريا كما سعت إلى كسب ودهم لتضمن تأمين طرق تجارتها، فالمصلحة الاقتصادية هي التي حركت كلاً منهما نحو الآخر، وقدموا لها هدايا من أجل تعزيز علاقتهما.

كما أكدت الدراسة أيضًا ودية علاقة الملكة أمينة بسلطنة البرنو من أجل تحقيق المصالح التجارية أيضًا؛ لهذا سعت الملكة أمينة إلى تكثيف الأنشطة التجارية حول المنطقة الحدودية الموصلة إلى سلطنة البرنو.

أكدت الدراسة على حصول الملكة أمينة على الذهب والعبيد عن طريق ارتباطها بشبكة قوية من العلاقات مع المناطق المحورية التي استفادت منها في تجارتها، كما أنها ارتبطت مع جيرانها من إمارات الهوسا بعلاقات ود وكانوا يقدمون إليها الهدايا.

أثبتت الدراسة تعدد الأنشطة الاقتصادية في عهد الملكة أمينة فشملت الزراعة التي مارسها عدد من السكان من خلال منظومة عمل جماعية، كما ساد نظام الملكية الجماعية التي يمتلكها أعضاء العائلة، كذلك ازدهرت الحرف التي أتى بها المهاجرون القادمون من كانو وكاتسينا والبرنو وعملوا لأنفسهم تجمعات حرفية متعددة ومنتظمة.

أكدت الدراسة على أن النشاط التجاري في زاريا كان من أهم الأنشطة، لأن موقع إمارة زاريا بين طريقين أساسيين للتجارة جعلها محط أنظار التجار؛ لهذا استقر فيها عدد من المجموعات العرقية المختلفة، كما أن هناك شبكة طرق تجارية متعددة ربطت ما بين زاريا وبلاد المغرب وبلاد السودان الغربي، وكانو وكاتسينا وأرض اليوربا، وكانت الطرق التجارية بين سلطنة البرنو وبلاد الهوسا تعتمد اعتمادًا رئيسيًا على منتجات الجنوب من أرض زاريا.

هكذا أثبتت الدراسة أن زاريا تحت حكم الملكة أمينة قد حصلت على ثروات كثيرة من خلال العائد التجاري ووساطتها بين مدن الشمال والجنوب، وتجارتها في سلع متعددة مثل العبيد والكولا، ومن خلال الضرائب على الأراضي والحرف والتجار.

أثبتت الدراسة تعدد التجمعات القبلية والعرقية المختلفة التي وفدت على زاريا من أجل تحقيق مصالحها واندمجت مع شعبها، فكانوا ما بين تجار وفلاحين وحرفيين، كذلك تعددت الطبقات

الاجتماعية في زاريا ما بين الطبقة الحاكمة والتجار والفقراء الذين مثلوا القوى العاملة في المجتمع في كافة نواحيه.

بينت الدراسة أن بناء الأسوار والتحصينات حول المدن والتجمعات السكانية والمدن الرئيسية في تورنكو وكوفينا كان موجودًا قبل تولي الملكة أمينة، ولكن في عهدها جعلت بناء الأسوار مشروعًا مهمًا لتحقيق أهدافها الأمنية فأعطت دفعة لبناء الحوائط اللبنية وتوسيع أسوار المدن في كل المناطق الهوساوية.

وأصبحت الأسوار نموذجًا يحتذى به في كل المدن الهوساوية، وعرفت تلك الأسوار باسم جدران أمينة.

وبينت الدراسة وجود تسعة أبواب محصنة أحيطت بأسوار زاريا ترتبط بعضها ببعض بشكل محكم، وسميت بأسماء خلدت رموزًا لها دور في مجتمع زاريا، وكانت تلك الأبواب محصنة بمجموعة من الحراس لتنظيم عمليات الدخول والخروج وفتح الأبواب وإغلاقها، وهناك بناء لقصر الملكة أمينة يقع في مركز بيرنين زاريا، وتبين زيادة المناطق العمرانية في بيرنين زاريا.

أكدت الدراسة استمرار قيادة الملكة أمينة لجيوشها بنفسها حتى آخر لحظة من حياتها، وتوفيت عند مدينة أتاجرا، فكانت محاربة شرسة حتى وفاتها.

هكذا دلت استنتاجات البحث على وضع الملكة أمينة حاكمة لإمارة زاريا في سياقها المناسب بين السيدات الأفريقيات التي حكمت في بلاد الهوسا وعلقت في الذهنية السودانية بإنجازاتها الحضارية المختلفة التي أقامتها في إمارة زاريا خلال حكمها حتى أصبحت أسوارها نموذجًا يتم تنفيذه في كل المناطق الهوساوية التي تم فتحها في عهدها وبعدها.

هوامش البحث

(١) عبد القادر بن مصطفى ليما: بعض أخبار هذه البلاد الهوسية السودانية وطرف أخبار ملوكها وسلاطينها ونتفا من نوادر علمائها، مخطوطة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية، نيامي، النيجر، رقم ١٤١٥، ص٢، ٣.

(2) Hiskett, Mervyn: The Development of Islam in West Africa, Longman, Hawsa Bakwai, London, 1984, p. 73.

يرجع تأسيس ممالك الهوسا إلى القرن الحادي عشر، حيث أسست سبع ممالك، وقد عمل سكان تلك الممالـك بالرعي وعرفت شعوب الهوسا صهر المعادن والأشغال الحديدية منذ ما لا يقل عن خمسـمائة عـام، ولكـن كانت التجارة هي الملمح الأساسي للاقتصاد في تلك الممالك.

Okediji, Florence Adebisi: An Economic History of Hausa Fulani Enirates of Northern, Nigeria 1900-1939, A dissertation submitted to the faculty of the graduate school in partial fulfillment of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in the department of History, Indiana 'University, December 1970, pp. 3-4.

انظر: ملحق رقم (١).

(3) Dalhatu, Ŭsmam: Malam ja'afaru dan isiyaku: the great emir of zazau, Woodpecker communication limited, Ahmeadu Bello University Press, Zaria, 2002, p. 3.

(4) Ibid, p. 13.

(5) George and Hilary Bradt: The Bradt Tavel Guide Bradt Travel guides Ltd. England, Nigeria, 2005, p. 298.

(٦) إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق: بهيجة الشاذلي، الناشر: معهد الدراسات الأفريقيـة، الربـاط، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، ص٦٨. وذكرها الحسن الوزان باسم زقزق في وصف أفريقيـا، ترجمـة الـدكتور عبد الحميد حميدة، راجعه الدكتور علي عبد الواحد، طبعة الرياض، ١٣٣٩هـ، ص٥٥١.

(7) Molefi, Kete, Asante: The History of Africa: The Quest for eternal Harmony 2ed, Routledge, New York and London, 2015, p. 133.

(8) Salisu, Bala: History of Origin Spread and Development of Tijjaniyyah Sufi Order in HausaLand: The case of Zaria city circa 1831-1933, Journal of the Historical Society of Nigeria, vol. 20, 2011, p. 2.4.

انظر: ملحق رقم (٢).

(٩) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص٥٥١.

(10) Smith, M. G.: Government in Zazzau 1800-1950, International African Institute, Oxford Press, London, 1970, p. 3.

(١١) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص٥٥١.

(12) Abubakar, SAĂD: Amina of Zazzau Exploits and Inpact in the Savana Region of Nigeria, Abayero University, Journal of Savanna & Sudanic Research Kano studies, New series, vol. 2, no. 2, 1981, p. 100.

(١٣) الحسن الوزان، مصدر سابق، ص٥٥١.

(14) IFemesia C. C.: Athous and Years of West African History States of the Central Sudan: (11) Halesa States A Housa and Years of University of Ibadan, 1965, p.91.

(١٥) الحسن الوزان: مصدر سابق، ص٥٥١.

(١٦) سجلت مخطوطة أسطورة دورا التي تسجل بابيجيدا Bajidda أنه هو ابن عبد الله ملك بغداد، وخـرج إلـى البرنو وخاص حربًا مع ملك البرنو وزوجه ابنته ماجيرا Magira ثم فر بايجيدا وتمكن ابنه من الذهاب إلـى

مدينة دورا (الملكة اسمها دورا) وبعد قتله للثعبان الذي كان يهددهم تزوج الملكة وأطلق النـاس علـى بيتهـا منزل الملك السفاح ماكاس – ساريكي، وبدأ عهد الملوك بالمدينة ومنحته الملكة جارية أنجب منها باو، وكـان لباو ستة أطفال منهم جونجوما ملك زوزو.

- Arnett, E, J.: A Hausa Chronicle, Journal of he Royal African Society, vol. 19, no. 34, January, 1910, Oxford University Press on Behalf of the royal African Society.
- Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 7
- Kant A. N.: Aspects of Cultural and intellectual relation Between Northern Africa and Central Sudan C. 700-1900 A.D.: with Special Reference to Kanam Borno and Auisa Land: a curvey Survey Department, Hmadu Bello University Zaria, p. 2.

(17) Salisu Bala: op. cit., p. 2.4.

(18) Shehu, Sulaiman: The evolution and establishment of Kasar of Zazzau to 1804, Kaduna State University, Kaduna, 2012, p. 8.

ماداركاشي Madarkachi من أقدم المستوطنات وتقع فوق سهول زاريا وفي الشـمال الشـرقي لأسـوار بيرنـي بالقرب من بوابة باي Bai وكانت محصنة بالجبال وساعدت خصوبة التربـة بهـا ووفـرة الميـاه علـى ظهـور مستوطنات فيها، وقد تم إدماجها بعد ذلك تحت العاصمة زازاو.

Sulejman, Ŭsman: A History of Birnin Zaria from 1350-1902, Ahmedu Beleo, University of Zaria, April, 2007, M. A. Thstory, p. 71.

وتدل الدراسات الأثرية على أن الأنشطة الإنسانية ارتكزت حول تل ماداركاشي خلال العصر الحجري وقـد ارتبطت ماداركاشي مع كوفينا قبل تأسيس بيرنين زاريا. انظر:

Shehu, Sulaiman, op. cit., pp. 67-68.

(١٩) تقع كوفينا على بعد ستة كم من زاريا وكانت قديمًا مقرًا للحكم وفقًا للروايات، وقد تم تأسـيس هـذه المدينـة على يد مجموعة من الصيادين وسكنها العمالقة القدامى، انظر:

Sulejmen, Ŭsman, op. cit., pp. 67-68.

(٢٠) تقع تورونكو على بعد ٣٣ ك جنوبي بيرنين زاريا، ظهر فيها الإنسان منذ أواخر العصـر الحجـري وفقًـا للاكتشافات الأثرية، وترجع تسمية تورونكو تحريفًا لكلمة تكرور وهم القادمون من مـالي واسـتولوا علـى السلطة ثم اتجهوا إلى كوفينا. انظر: Sulejman, Ŭsman, op. cit., pp. 61, 63, 68.

انظر: ملحق رقم (٥).

(21) Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 6.
Salisu Bala: op. cit., p. 2-4.

(22) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 100.

(٢٣) مهدي آدامو: الهوسا وجيرانها بالسودان الأوسط، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، أفريقيا من القرن الثـاني عشر إلى القرن السادس عشر، المشرف ج. ت. نياني، اليونسكو، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٢٨١.

(24) Abubakar Saăd, op. cit., p. 100.

(25) Editor Dt, Niang: General History of Africa from the 12th 16th Century, The Hausa and Their nejhfours in the central Sudan, Africa from the twelfths to the sixteenth century pp. 274-275.

(26) Sulejman, Ŭsman, op. cit., pp. 60-61.

انظر: ملحق رقم (٥).

(27) Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 9.

(28) Ibid, pp. 3-4.

(٢٩) إبراهيم لولي إبراهيم: صراع الهوية في إمارة زاريا تحت الاستعمار البريطاني ١٩٠٣-١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، في معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٨م، ص٣٥-٣٦.

وهناك من يذكر أن غنغوما هو ابن باو وهو بطل أسطورة الثعبان.

Ifemesia, C. C.: op. cit., p. 96.

وهناك رأي آخر قيل حول بداية النشأة السياسية في زاريا فظهرت مملكة سميت كانجوما وأن حكامها ليسوا من الهوسا وإنما يرجعون إلى حضارة نوك التي اعتمدت على تجارة المعادن، ولما انحل الاتحاد بينهم ظهرت مملكة كانجوما في تورنكو وأصبحت تعرف بزجرزج وفي القرن السادس عشر بدأ شعب الهوسا حكم زيجزج تحت العاصمة زاريا. انظر: editor Dt, Niang, op. cit., p. 274.

(٣٠) هناك من روج على أنه حاكم حتى يرفضوا وجود حاكمة سيدة على عرش زاريا بعد ذلك، وهناك رأي ذكر أنها حاكمة غريبة أتت إلى زاوزو. انظر:

Abubakar, Saăd, op. cit., p. 101.
Enoch Oyedele: Gendering History: A case study of Queen Amina of Zazzau, gombe studies: A Journal of Gomba State University Ahmadu Bello Zaria, 2004, p. 136.

(31) Ibid, p. 102.

(32) Arnett, J. A., op. cit., p. 161.
George and Hilary Bradt: op. cit., p. 298.

(33) Fuglestad, Finn: A Reconsideration of Hausa History before the Jihad, the Journal of African History, vol. 19, no. 3, Cambridge University Press, 1978, p. 333.

(34) Bala, Salisu, op. cit., p. 204.

(35) AbuBakar, Saăd, op. cit., pp. 101-102.

(36) A Renette, J. A., op. cit., p. 102.
Ifemesia, C. C.: op. cit., p. 162.

(37) Maurice, Archibong: Zaria: Men s'world Previously Buled by Women 2004, pp. 4 of 7.
Ifemesia, C. C.: op. cit., p. 102.

(38) Shehu, Sulaiman, op. cit., p. 8.

(39) Ibid, p. 12.

(40) Palmer, H. R.: History of Katsina, Journal of The Royal African Society, vol. 26, no. 103, April, 1927, Oxford University Press on Behalf of the Royal African Society, p. 219.

(41) Emochh, Oyedel, op. cit., p. 136.
Arentte, E. J.: op. cit., 162.

(42) Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 13.
George and Hilery, B., op. cit., p. 298.
Salisu, Bala, op. cit., p. 2.4.

(43) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 102.
Maufice Archibong: op. cit., p. 4 of 7.

(٤٤) إبراهيم لولي إبراهيم، مرجع سابق، ص٣٩.

(45) Smith. M. g.: Government in Zazzau, p. 5.

فقد ذكر أن هناك شواهد تؤكد حتى اليوم أن إمارات الهوسا قبل الفتوحات الفولانية كانت تشـهد العديـد مـن الطقوس والتقاليد غير الإسلامية، كما ازدهرت عقيدة البوري Pori في كثير من عواصم الهوساوية. انظـر: إبراهيم لولي إبراهيم، مرجع سابق، ص٤٠.

(46) Smith. M. G.: Government in Zazzau, p. 3.

(47) Arnett, A.: op. cit., p. 161.

الأمر الذي تم استبعاده أن انتشار الإسلام بين كانو وزاريا استغرق حوالي مائـة عـام وهـذا الاعتقـاد تـم استبعاده.

(48) Salisu, Bala: op. cit., p. 204.

(٤٩) إبراهيم لولي إبراهيم، مرجع سابق، ص٤٤.

ثم تطور دخول الإسلام إلى الإمارة في القرن السابع عشر الميلادي بسبب هجرة جماعة من البرنو.

انظر تفاصيل ذلك في: نفس المرجع، ص٤٥-٤٧.

Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 28.

(50) Hogben, S. J.: An Introduction to the History of the Islamic States of Northern Nigeria, Ibadan, Oxford University Press, 1976, p. 4.

إبراهيم لولي إبراهيم، مرجع سابق، ص٤٤.

(51) Murice Archibong: op. cit., pp. 4, 5, 7.

ويذكر أنه في عهد الأمير ياجي (٧٥٠-٧٨٧هـ/١٣٤٩-١٣٨٥م) وصل الوانجارا من مـالي وعـددهم أربعـون جاءوا من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وبذلك يكون هذا الأمير هو أول أمير من أمراء هابي اعتنق الإسـلام وحطـم الأوثان، انظر: Ibrahim, Abubeakar: op. cit., pp. 15-17.

(52) Ifemesia, C. C., op. cit., pp. 94-95.

(53) Ibid, p. 93.

Clark, Peter: West Africa and Islam: A Study of Religious Development from the 8th the 20th Century, Edward and Arnold, London, 1982, p. 61.

(54) Smith, M. G.: the Hausa System of Social Status Africa: Journal of the International African Institute, vol. 29, no. 3, Jul 1959, pp. 245-246.

(55) Oseni, Toiwa, Afisi: Power and Womanhood in Africa an Introductory Evaluation, The Journal of Pan African Studies, vol. 13, no. 6, March 2010, p. 229.

(56) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 99.

حازت النساء ألقابًا ومناصب رسمية مثل Maggaiya، ولقد تولى النساء دورًا مهمًا جدًا في الحياة السياسـية للكانم والبرنو وفي دوارا وزاريا قبل القرن ١٩م.

Antoinette Tidjani Alou: Niger and Sarraounia: one Hundred Years of Forgetting Female Leadership Research, in African Literatures, vol. 40, no. 1, Oral Literature and identity, formation in Africa and the Diaspora, Spring 2009, p. 46.

(57) Antoinette Tidijani, Alou, op. cit., p. 46.

(58) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 99.

(59) Arnett, E. J.: op. cit., p. 163.

(60) Antoinette Tidjani Alou, op. cit., p. 46.

(61) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 99.

(62) Beverly, Mack: Royal Wives in Kano: In Hausa Women in the Twentieth Century ed. Catharine Coles & Beverly Mack (eds.) Wisconsin: the University of Wisconsin Press, 1991, pp. 110-112.

(63) Encyclopedia.com, Encyclopedia Almanaco Transcripts and Maps, Encyclopedia of world Biography, 2004, Encyclopedia of World Amina of Zaria Biography, 2004, p. 129.

(64) Lris Berger and E. Frances White: Women in sub-saharan Africa Restoring Women to History, Indiana University Press, US99/1995, pp. XIVIII, XLLX, Jerone H. Barkow: Hausa Women and Islam, Canadian, Journal of African Studies, vol. 6, no. 2, Special issue: the roles of African Woman, Past Present and future (1972), pp. 317-327.

وقد سجلت حوليات أبوجا أنه في زاريا كانت الألقاب النسائية ساراونيا وايا Lya تستخدم قبل حركـة جهـاد الفلانونية في القرن التاسع عشر الميلادي. انظر: Beverly Mack, op. cit., p. 111.

(65) Ibid, p. 110.

(66) Smith, M. G.: The Hausa System of Social Status, pp. 244-246.

ويذكر أن هناك امرأة أخرى سميت توروكو Turukiu كانت فيما يبدو رئيسة لمجموعـة مـن المحـاربين. انظر:

Ndongko, Theresa: Tradition and the Role of Women in Africa, Presence Africaine, Nouvelle serie, no. 99/100, 3 et 4e Trimestres, 1976, Presence Africaine, p. 15.

(67) Habeeb, Akande, Eclairer: Les Noirs et les Nord-Africains Selon L'Islam Raboah Publishers, London, 2014, p. 13.

(68) Abubakar, Zaria, Ibrahim: History and Foikiore: A Historiographical Survey of Discussions on Amina Sarauniyar Zazzau University Kano, Held on 3rd-5th april, Ahmadu Bello University, Zaria, 2013, p. 9.
Hajara, Muhammad, op. cit., p. 110.

(69) Dalhatu, Usmaan: op. cit., p. 16.

(70) Beverly, Mack: op. cit., p. 110.

(71) Hajara, Muhammad, op. cit., p. 111.

(72) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 102.
Abubakar, Ibrahim, op. cit., p. 103.

(73) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 103.
Hajara Muhammad, op. cit., p. 110.

(74) Ibid, p. 103. انظر: ملحق رقم (٦)

(75) Ifemesia, C. C., op. cit., pp. 102-103.
Oseni Taiwa Afisi: op. cit., p. 233.

(76) Arnett. E. J. A.: op. cit., p. 162.

(77) George and Hilaey Bradt, op. cit., p. 298.

(٧٨) مهدي إدامو: مرجع سابق، ص٢٨١.

(79) Enoch, Oyedele Acose: op. cit., pp. 133-135.

(80) Aboubakar, Zaria, Ibrahim, op. cit., p. 11.
Arnette J., op. cit., p. 161.

Enoch, Oyedele Acose: op. cit., p. 132.

(81) Enoch, Oyedele Acose: op. cit., p. 137-138.

(82) Aboubakar, Zaria, Ibrahim, op. cit., p. 13.

(83) Encyclopedia.com – Ency: op. cit., p. 130.

(84) Palmar, H. r.: History of Katsina, pp. 218-219.

(85) Abubakar, Zaria, Ibrahim: op. cit., p. 11.

(86) Molefi Kete, Asante, op. cit., pp. 133-134.

(87) Kathleen Sheldon: Historical Dictionary of Women in sub-Saharan Africa 2nd Ed Rowman & Littefield, London, 2016, p. 30.
Encyclopedia.com: Amina of zazzia, p. 1-5

(88) Flora, Shaw. C.: A tropical Dependency: on Outline of the Ancient History of the Western Soudan With an Account of the Modern Settlement of Northern Nigeria Cambridge University Press, 1905, (Reprinted digitally in 2010), p. 247.

(89) Encyclopedia.com: op. cit., pp. 1-5; Palmer. H. R.: The Kano Chronicle, p. 75.

(90) Salisu, Bala, op. cit., p. 204.

(91) Abubakar Zaria Ibrahim: op. cit., p. 11.

(92) George and Hilary, Bradt: op. cit., p. 298; محمد بلو: إنفاق الميسور

(93) Arnett, e. J. A.: op. cit., p. 161.

(94) Murray-Last: Historical Metaphors in the Kano chronicle history in Africa, vol. 7(1980), Cambridge University Press, p. 169.
Antoinette, Tidjani, Alou: Op. cit., pp. 45-46.

(95) Enoch, Oyedele A.,, op. cit., p. 134.

(96) Chilson, Peter: Testing fireadon: A Women at the Wheelin Africa, the North, p.13.

(97) Davidson. B.: A History of West Africa 100-1800, Longman Group Limited Encgland 1985, p. 110.
Okpoko, Ikechukwu: A: Archaeology and the Study of Early Urban Centers in Nigeria, African Study Monographs, 19(1) May 1998, Institute of African Studies University of Nigeria, p. 40.
Ifemesia, C C.: op. cit., p. 103.

(98) Enoch Oyedele, op. cit., p. 130.

(99) Molefi, Kete, Asante: The History of Africa: The Quest for Eternal Harmony 2nd ed., Rutledge, New York, and London, 2015, p. 134. انظر: ملحق رقم (٦)

(100) Abubakar zaria, Ibrahim: op. cit., p. 14.

(101) Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 15.

(102) Molefi, kete, Asante, op. cit., p. 134.

(103) Murray Last, op. cit., p. 169.

(104) Ibid, p. 173.

(105) Molefi, kete, Asante, op. cit., p. 133.
Encyclopedia.com, op. cit., pp. 1-5.

(106) Encyclopedia.com. Encyclopedia Ahmand Transcripts and Maps, Encyclopedia of world Biography Amina of zaria, Encyclopedia of world Biography 2004, pp. 1-5.

(107) Beverly Mack: op. cit., p. 110.

(108) Dalhatu Ŭsman: op. cit., p. 15.
Abubakar Zaria, Ibarahim: op. cit., p. 13.

(109) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 102.

(110) Ibid, p. 102.

(111) Tolulope, Oidown: Speaking Truths as we know them: The Social Significance of the Depictions of Women in the phays of wale ogunyemi Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy in interdisciplinary studies with a concentration in humanities and society, august, 2013, p. 108.
Kathleen, Sheldon: op. cit., p. 3.

(112) Sulejman, Usman: op. cit., p. 82.

(113) Ibid, pp. 82-86. انظر: ملحق رقم (٧)

(114) Ibid, p. 86.

(١١٥)مهدي آدامو: مرجع سابق، ص٢٩٨.

(116) Sulejnam Usman: op. cit., p. 1.2.

(117) Afeadie, Philip, Atsu: Exactions of Colonisl Governing Workplace anguish and Pleusure in Northern Nigeria Wolle publishing Service, New York, of Kono, 2017. p. 71.

(118) Ifemesia, C. C.: op. cit., p. 1.8.

(119) Smith M. G.: Government in Zazau, pp. 6, 7, 8.

(١٢٠)مهدي آدامو: مرجع سابق، ص٢٩٧.

(121) Ifemesia C. C.: op. cit., p. 1.8.
Dalhatu, Usman, op. cit., p. 21.

(122) Abubakar, Saad, op. cit., p. 1.6.

(123) Fuglestad. F.: op. cit., p. 331.

(124) Sulejman, Ŭsman, S.: op. cit., p. 222.

(125) Ibid, p. 223.

(126) Afeadie Philip Atsu, Exactions, p. 71.

(127) Ifemesia C. C.: op. cit., pp. 108-111.

(128) Sulejman, Ŭsman, S.: op. cit., p. 222.

(١٢٩)سوزي أباظة: إمارة كاتسينا الإسلامية تطورها الحضاري حتى نهاية القرن ١٠هـ/١٦م، بحث منشور فـي في حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، يناير ٢٠١٣م، ص٤٥-٤٧.

(130) Ifemesia C. C., op. cit., p. 109.

(١٣١)ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطـار، دار الشـرق العربـي، د.ت، ص٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤.

(١٣٢)مودي سيسوكو: الصنغى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، بحث ضمن كتاب تـاريخ أفريقيـا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٢١٣.

(133) Afeadie, Philip Atsu: op. cit., p. 71.

(١٣٤)عثمان بن فودى: تنبيه الإخوان، ورقات ٧ظ، ٨و، ٨ظ، ٩ظ، ١٠و، ١٠ظ، ١٣ظ.

ونأمل أن تكشف لنا المصادر عن الكثير من القضايا التي لم نستطع الحصول عليهـا والتـي ظهـرت فـي مجتمع إمارة زاريا في تلك الفترة.

(135) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 103.

ويذكر أن من المرجح أنها أرادت تحقيق هدفين من وراء حروبها: الأول هو توسيع نفوذ زاريا إلى المناطق الريفيـة والثاني تحويل المدن المجاورة من حالة التبعية إلى الولاء والإخلاص لمملكة زاريا.

Molefi, kete, Asant, op. cit., p. 134.

(136) Encyclopedia.com: op. cit., pp. 1-5.

Moin. Oazi: Women in Islam–Exploring, New Paradigms Notion Press, Chennai, 2015, p. 7.

(137) Saăd, Ŭsman, op. cit., pp. 107-108.

(138) Enoch Oyedele, op. cit., p. 136.

(139) Shehu, sulaiman, op. cit., p. 8.

(140) Magbaily Fule. C.: Introduction to the History of African Civilization University Press of America, United States of America 1999, vol. 1, Pre-Colonial Africa, p. 1.
انظر: ملحق رقم (٦)

(141) Enoch Oyedele: op. cit., p. 136.

(142) Sulejman, Ŭsman, op. cit., p. 108.

(143) Dalhatu, Ŭsman, op. cit., p. 15.

(144) Enoch, Oyedele, op. cit., p. 129.

(145) Ibid, p. 1-5.

وبهذه الطريقة أصبحت زاريا الأكثر توسعًا في كل ممالك الهوسا.

Ifemesia C. C.: op. cit., p. 102.

(146) Flora, Shaw, op. cit., p. 246.

(147) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 103.

(148) Abubakar Zaria Ibrahim, op. cit., p. 12-13.

(١٤٩)الولايتان اللتان لعبتا دورًا في الأحداث هما نوبى وكوارارافا (مملكة جوكون) تقع جنـوبي إمـارات الهوسـا الأولى تقع في شمال النيجر بعد التقائها مع بينو والأخرى تقع على وادي بينو، حكمها ملـوك مقدسـة فـي القديم ثم تم إعادة تشكيلها في القرن الخامس عشر الميلادي، ولم تكن بالقوة التي يمكن من خلالهـا أن تهـدد إمارتي الهوسا ولكنها دفعت لها الجزية.

والعنصر المؤسس للملكة يرجع إلى إقليم زاريا كراش ويذكر أن النوبيين هم شعب الكوارارافا وكانو أقويـاء ولهم صلة نسب مع سايفا أو Saefawa في البرنو. انظر:

Mcewan, P. J. M.: Africa from Early times to 1800, Nigeria 1600-1800: A Summary Thomas Hopgtin Nigerian Perspectives, Oxford, L'inversity Press, 1950, p. 135.

(150) Davidson, Basil: A History of West Africa, p. 111.
Encyclopedia.com, op. cit., p. 105.

الملك عبد الله برجا أرسل عشرة أحصنة لملك بلاد نوب مقابل ١٢ عبدًا مخصيًا، وهـو أول مبادلـة تجاريـة مـن نوعها تسجل الولية، فقد كان المخصيون نخبة مخصصة من العبيد لتحقيق الولاء ودخلوا بلاد الهوسا للمـرة الأولـى خلال عهد الملك داود ١٤٢١-١٤٣٨م، وملك نوب أرسل ٤٠ مخصيًا وعشرة آلاف حبة كولا لأمينة كجزية عقـب احتلالها للمدن حتى حدود نوب.

Nast Heidij: Islam Gender and Slavery in west Africa Circa 1500: A Spatial Archeology of the Kano Palace, Northern Nigeria, Annals of the Association of American Geographers, vol. 86, no. (1), Mar. 1996, p. 50.

(151) Sulejman, Ŭsman: op. cit., p. 130.

(152) Tolupope O. Idown, op. cit., p. 108.
Ifemesia, C. C.: op. cit., pp. 102-103.
Flora, Shaw C.: op. cit., p. 247.
Palmer, H.: History of Katsina, Journal of the royal African, vol. 26, pp. 218-219.
Palmer. H. R.: The Kano Chonicle the Journal of the Royal Anthropological institute of great Britain and Ireland, vol. 38 Jun. 1908, p. 75.

(153) Magbaily, Fyle: op. cit., p. 75.

(154) Mahdi, Abdullahi and Mahdi, Abdulahi: The Genesis of Kano S' Economic prosperity in the 19 conlury: The Role of the state in economic development up to 1750, Journal of the historical society of Nigeria, vol. 12, no. 1/2, December 1983-June 1984, p. 15.

(155) Sulejman, Ŭsman, op. cit., p. 86, 130.
Guida Myrl: op. cit., pp. 21-22.

كان الجوكون ونوب في حالة حرب مستمرة مع زاريا بهدف تحقيق أكبر قدر من السيطرة على طرق التجارة بـين الشمال والجنوب وضمان تأمين هذه التجارة. انظر:

Davidson. B. A.: A History of West, p. 111.

(156) Encyclopedia.com: op. cit., p. 1-5.
Ŭsman, op. cit., p. 17.
George and Hilary, op. cit., p. 298.

(157) Molef, Kete, Asamte, op. cit., p. 134.

(158) Fora Show C. op. cit., p. 246.

لا تزال نظرية هيمنة أمينة على إمارات الهوسا المختلفة فيها كثير من الغموض، وإن كان هذا العهد قد شـهد كفاحًـا بين كانو وزاريا انتهى بقهر كانو، والنتيجة كانت تأكيد الاعتراف بالملكة أمينة وازدياد سطوتها في ممالـك الهوسـا فقد غزت كانو فرضت ضريبة الأرض على النوبى والكوارافا وفرضـت ضـريبة علـى نـوبى مـن الرقيـق والخصيان وجوز الكولا كانت تدفع للملكة. Flora Shaw: op. cit., p. 247.

(159) Shehu, Sulaiman, op. cit., p. 8.
Ifemesia C. C.: op. cit., p. 97-98.

حسين مراد: دولة كانو الإسلامية، تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن ٩هـ/١٠م، مجلـة الدراسـات الأفريقية، رقم ٤٧، عام ١٩٩٧م، ص٥٠-٥١.

(160) Shehu, Sulaiman: an Assessment of the Borno Factor in the History of zazau Before 1900, intend lafrneé han north east Zare Larabe Stite University 2012, p. 6.

فقد كان لإمارة كانو تاريخ سابق في هجومها على زاريا في عهد محمد رمفا وساركي عبد الله. انظر:
Abubakar, Saăd, p. 103.

وفي عهد حكم داوود ابن كانجيجي شن حربًا ضد زاريا وليس هناك أي تفاصيل عنها. انظر:
Palmer, H. R.: The Kano Chronicle, p. 75.

(١٦١)د. حسين مراد: مرجع سابق، ص٥١.

(162) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 103.

(163) Ecoch, Oyedele, Acos: op. cit., p. 128-129, 133.
Palmer. H. R.: The Kano Chronicle, p. 75.
Editor, Niang, op. cit., p. 275.

سوزي أباظة: مرجع سابق، ص٥٣.

(164) Abubaker, Zaria, Ibrahim, op. cit., p. 12.

(١٦٥) ويعتبر الملك ريمفا هو أول من استخدام العبيد في مهام رئيسية وهامة في الدولة وجعلـتهم قـائمين علـى خزائن الإمارة وحرسًا للمدينة ويرعون شؤون القصر.

Ifemesia C. C.: op. cit., p. 99.

(166) Abubaker Zaria Ibrahim, op. cit., p. 11.

(167) Enoch Oyedele: op. cit., p. 134.
Davidson, B.: A History of West, p. 111.
Dalhant Ŭsman, op. cit., p. 15.

(١٦٨)محمد بلو: إنفاق الميسور، ص٢٩٧.

(169) Sulaiman, Shehu, op. cit., p. 6.

(170) Abubakar, Saăd, op. cit., p. 105.

(171) Flora, Shaw. C.: op. cit., p. 249.

(172) Aboubakar, Săad, op. cit., p. 105.

(173) Habeeb, Akande: Eclairer editions l'dscurite: Les Noirs et les Nord – Africans Selon L'islam, Robaah publishers, London, 2014, p. 13.

(174) Okediji Florence Adebisi: op. cit., p. 1.

(175) Moughtin, J. C., the Traditional Settlements of the Hausa people: the Town Planning review, vol. 35, no. 1, (APR, 1964) Liverpool University Press, pp.22-23.

(176) Okpoko Ikechukwu: op. cit., p. 39.
Shehu, Ŭsman, op. cit., p. 202.

(177) Smith. M. G.: Government in Zazzau, p. 3.

(178) Shehu Ŭsman, op. cit., p. 198-200.

(179) Ibid, p. 197.

(180) Ibid, p. 197.

(١٨١)مهدي آدامو: مرجع سابق، ص٣٠٢.

(182) Ŭsmans: op. cit., p. 117-142.

(183) Ibid, pp. 212-213.

(184) Ibid, p. 217.

(١٨٥)آدامو: مرجع سابق، ص٦٨.

(186) Okediji, Florence Adebsi: An Economic History of Hausa-Fulani enirates of Northern Nigeria 1900-1939 A Disseratoin submitted to the faculty of the graduate school in partial fulfillment of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in the department of History, Inidana University, December 1970, p. 3-4.
Moin Oazi, Women in Islam Exploring New Paradigms, Nation Press Chennai, 2015, p. 7.

(187) Sulejman, Ŭsman: op. cit., p. 150.

(188) Dalhatu, Ŭsman: op. cit., p. 18.

(189) Sulejman, Ŭsman: op. cit., p. 153.

(190) Lovejoy, Paul, E.: The Kola in the History of West Africa (La Kola dans L'histoire de l'afrique Occidentale Cahiers d'Etudes Africaines, vol. 20, Cahier (1980), p. 114.
Kathleen Sheldan: op. cit., p. 30.

(191) Fuglestod. F., op. cit., p. 332. انظر: ملحق رقم (٣)

(192) Sulejman, Ŭsman: op. cit., p. 221.

(193) Ibid, p. 221. انظر: ملحق رقم (٤)

(194) Mahdi, Adamu: A Thousand years of Hausaland Partictpatton in the trans-Saharan Trade, 9th to 19th Century, 1979, pp. 1, 3, 5.

فقد كانت تحصل على المعدات الحربية التي كانت تحصل عليها الناس في بلاد الهوسا من خلال التجارة الصحراوية ومن ضمنها الدروع، وتعتبر التجارة الصحراوية من أهم المصادر لتلك المعدات الحربية لما لها من أهمية عسكرية في ولايات الهوسا. انظر: Adamu-Mahdi, p. 18.

(195) Ŭsman, op. cit., p. 18.
Adamu, Mahdi: op. cit., p. 18.

(196) Enoch Oyedele: op. cit., p. 137.

(197) Adamu, Mahdi, op. cit., p. 13.

(١٩٨)وهناك احتمال يربط بصعود مملكة تأكيدًا كمركز مهم للتجارة الإقليمية، كما أن جوبير كانت هي البوابة الشمالية التي دخلوها ومنهم من قدم إلى أرض الأزين بينما رحل الباقون إلى إمارة كانو عبر كاتسينا.
Fuglestad. F. op. cit., pp. 331, 332.

ذكر أن إمارة زاريا احتلت مكانة مهيمنة في بلاد الهوسا، خلال القرن الخامس عشر في ظل قيادة أمينة.

(199) Clarke, Peter, op. cit., p. 58-59.
Fuglestad. F., op. cit., p. 331.

(200) Davidson, B.: West Africa, p. 75.

(201) Ŭsman Unaru Ahmed, op. cit., p. 11.

(202) Molofe, Kete, op. cit., p. 150.
Magbaily, Fule: op. cit., p. 75.
Lovejoy, Paule: op. cit., p. 114.

(203) Okpoki, Ikechukwu, op. cit., p. 40.

(204) Guida, Myrl Jackson, op. cit., p. 23.
Lovejoy, Paule: op. cit., p. 115.
Clarke, Peter, op. cit., p. 58

(205) Lovejoy, Paule: op. cit., p. 114-115-116.
Fuglistad, Fin: op. cit., p. 331.

(206) Lovejoy, Paule, op. cit., pp. 114-115.

(207) Sulejman, Ŭsman, op. cit., p. 221.

ملك النوبة أرسل إليها أربعين رجلاً مخصيًا وعشرة آلاف من الكولا وفي عهدها تم استيراد جميع منتجات الغـرب إليها. انظر: Lovejoy, Paule: op. cit., p. 114.

(208) Flora Shaw, op. cit., p. 247.

(209) Moin Oazi: op. cit., p. 7.

(210) Sulaiman, Ŭsman: op. cit., p. 15.
Shehu, Sulaiman: an Assessment, p. 6.

(211) Sulejman, Ŭsman, op. cit., p. 128.

(212) Ibid, p. 129.

(213) Ibid, p. 13.

(214) Sulejman, Sehahu, An Assessment of the Bolno: op. cit., pp. 7-8.

(215) Ibid, p. 6-8.

(216) Sulejman Ŭsman, op. cit., pp. 140-142.

وكانت هذه التجمعات قديمة، وقد تم اكتشافها ضمن أعمال الحفر، وهي دليل على الأنشـطة المتعـددة التـي كانـت موجودة في تلك الفترة.

(217) Ibid, p. 24.

(218) Ibid, p. 128-168.

(219) Ibid, p. 176.

(220) Ibid, p. 177-178.

وكان وجود العبيد المخصيين أمرًا مهمًا في ذلك الوقت وهذا دليل على كثرة استخدامهم. Ibid, p. 172

(221) Ibid, pp. 128, 168, 172.

(222) Ibid, pp. 154, 156.

(223) Ibid, p. 108.

(224) Okpoko, Ikechukwu: op. cit., p. 44. انظر: ملحق رقم (٨)

(225) Sulejmen, Ŭsman: op. cit., p. 108.

(226) Okpoko, Ikechukwu: op. cit., p. 44.

(227) Ifemesia C. C.: op. cit., p. 111.
Davidson, B., West Africa before the colonial ero A History to 1950, London and New York, 1998, p. 75.

(228) Molefi, Kete, Asante, op. cit., p. 134.
Magbaily, Fyle, C. op. cit., p. 74.

(229) Dalhatu, Ŭsman, p. 13.

(230) Ibid, p. 13.

تقع مدينة تورنونكو على بعد ٣٣ ك متر جنوب بيرنين زاريا، وقد تم اكتشاف بعض المناطق الأثرية وفيهـا بعـض الأدوات مثل الفأس والأحجار التي كانت تستعمل في طحن الغلال مما يدل على النشاط داخل تلك المدينـة. انظـر: Sulejman, Ŭsman, op. cit., p. 61.

أما مدينة كوفينا فهي عبارة عن تلال قريبة من زاريا، انظر تفاصيل ذلك في:

Maurice, Archibong, op. cit., p. 4.

(231) Ifemesia C. C.: op. cit., p. 103.
Dalhatu, Ŭsman: op. cit., p. 111.
Encyclopedia.com: op. cit., p. 1-5. انظر: ملحق رقم (٩)

(232) Sulejman, Ŭsman: op. cit., p. 96.

(233) Lovejoy, E. Paule: The role of the wangara in the economic transformation of the central sudan in the Fifteenth and sixteenth centuries, the journal of African History, vol. 19, no. 2, 1978, p. 186.

(234) Ifemesia C. C., S., : op. cit., p. 103.
Palmer. H. R.: Sudanes, vol. 3, pp. 76-77.
Palmer H. R.: History of katsina, p. 219.

(235) Enoch Oyedele: op. cit., p. 137.

(236) Encyclopedia.com: op. cit., p. 137.

(237) Ifemesia C. C.: op. cit., p. 103.
Davidson, B.: west Africa, p. 75.
Okpoko, Lkechukwu, op. cit., p. 40.

(238) Molef, Kete, Asmant: op. cit., p. 150.

(239) Magbaily, Fuyle, C.: op. cit., p. 71; آدامو: مرجع سابق، ص٢٨١.

(240) Abubakar, Saăd: op. cit., p. 104.
Molef, Kete, Asante: op. cit., p. 134.

ويذكر بالمران في كاتسينا يوجد السور القديم (كان أكبر في قطره من السور الحالي) يسمى سـور أمينـة Ganua Amina وهو السور الذي بنى للمرة الأولى على يد علي مورايس Ali Murabus. انظر:
Palmar. H. R.: History of Katsina, p. 219.

(241) Okpoko, Ikechukwu: op. cit., p. 43.

(242) Sulejmen, Ŭsman: op. cit., p. 98.

(243) Okpoko, Ikechukwu: op. cit., p. 47.

(244) Sulejmen, Ŭsman, op. cit., pp. 97, 98, 99.

(245) Ibid, pp. 101, 102, 117.

(٢٤٦)الأبواب التسعة هي:
Kafar Kona – Kafar Gayan – Kafar Kuyambana – Kafar Kiba – Kafar bai – Kafar galadima – Kafar Matarkwabe – Kafar Jatau – Kafar Tukur.
Sulejmen, Ŭsman: op. cit., p. 101.

(247) Ibid, p. 105.

(248) Ibid, p. 140.

(249) Ibid, p. 142.

(٢٥٠)وقد قيلت كلمة أتاجارا في عبارة بلغة الهوسا (Kwakwan attagara) وهي تعني نخلة جوز الهند. انظر: انظر:

Toyin, Falola & Ann Genova, Historical dictionary of Nigeria Historical Dictionaries of Africa, no. 111, the Scarecrow Press, Inc. Plymouth UK, 2009, p.34.

(251) Maurice, Archibong: op. cit., pp. 4 of 7.
Encyclopedia: op. cit., p. 128.

(٢٥٢)إنفاق الميسور، ص٦٨.

(253) Abubakar, Zaria, Ibrahim: op. cit., p. 11.

(254) Dalhatu, Ŭsman: op. cit., p. 16.

(255) George and Hilary, op. cit., p. 298.

(256) Hajara-M.K: op. cit., p. 111

الملاحـــق

ملحق رقم (١) : خريطة إمارات الهوسا.

ملحق رقم (٢) : خريطة توضح موقع إمارة زاريا بالنسبة لإمارات الهوسا.

ملحق رقم (٣) : خريطة توضح التجارة والطرق التجارية خلال القرن ١٠هـ/١٦م.

ملحق رقم (٤) : خريطة للطرق التجارية في زاريا.

ملحق رقم (٥) : صورة لبلدة تورونكو مقر إقامة الملكة أمينة.

ملحق رقم (٦) : صورة للملكة أمينة.

ملحق رقم (٧) : صورة لكرسي الملكة أمينة " منحوت من الصخر".

ملحق رقم (٨) : صورة لمداخل قصر الملكة أمينة في زاريا.

ملحق رقم (٩) : صورة لسور الملكة أمينة.

ملحق (١)

خريطة إمارات الهوسا

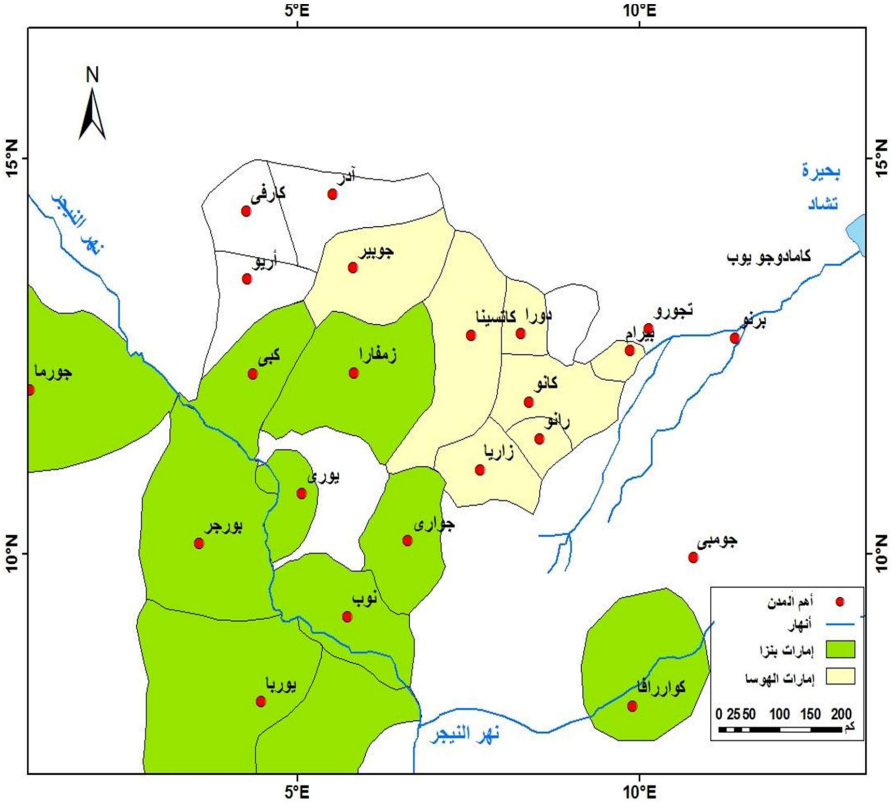

المصدر:

Lange, Dierk: The Bayajidda Legend and Hausa History, In: Bruder, Edith and Barfitt, Tudor (eds.): African Zion: Studies in Black Judaism, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2012, P. 159.

ملحق رقم (٢)

خريطة توضح موقع إمارة زاريا بالنسبة لإمارات الهوسا

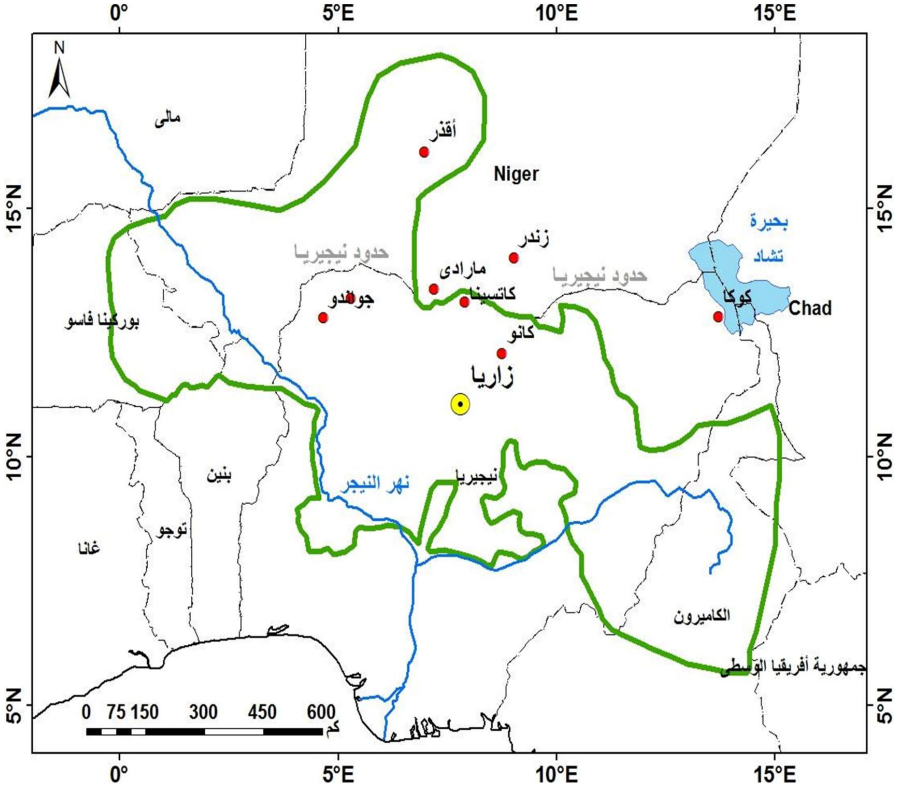

المصدر:

Nast, Heidi: The Impact of British Imperialism on the Landscape of Female Slavery in the Kano Palace, Journal of the International African Institute, Vol. 46, No.1, 1994, p. 35.

ملحق رقم (٣)

خريطة توضح التجارة والطرق التجارية خلال القرن ١٠هـ/١٦م

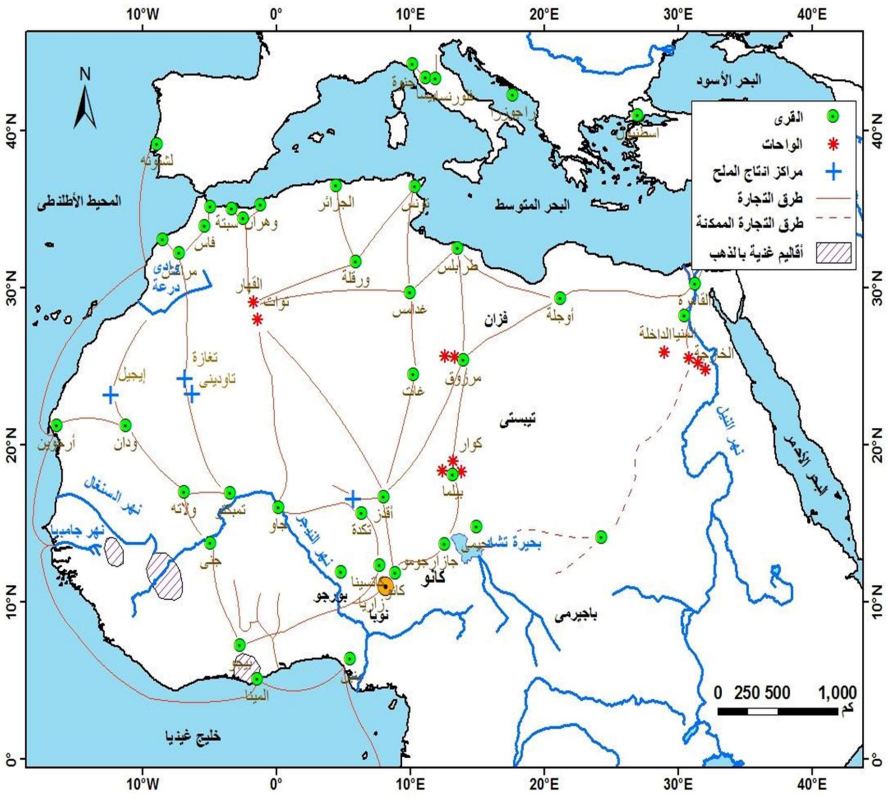

المصدر:

Nast, Heidi: Islam, Gender, and Slavery in West Africa Circa 1500: A Spatial Archaeology of the Kano Palace, Northern Nigeria, Annals of the Association of American Geographers, Vol.86, No.1, (Mar. 1996), p. 51.

ملحق ٤)

خريطة للطرق التجارية في زاريا

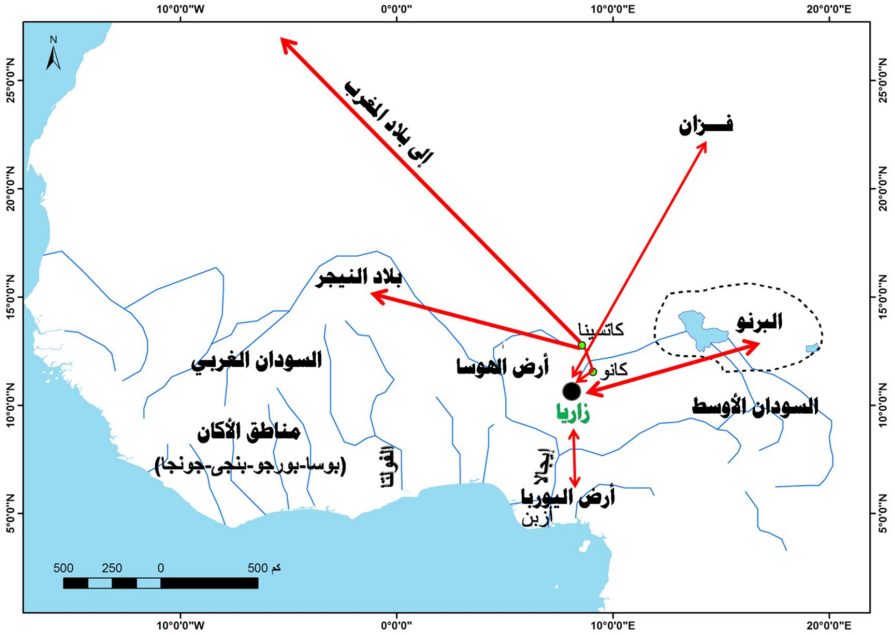

المصدر: من عمل الباحثة.

ملحق (٥)

صورة لبلدة تورونكو مقر إقامة الملكة أمينة

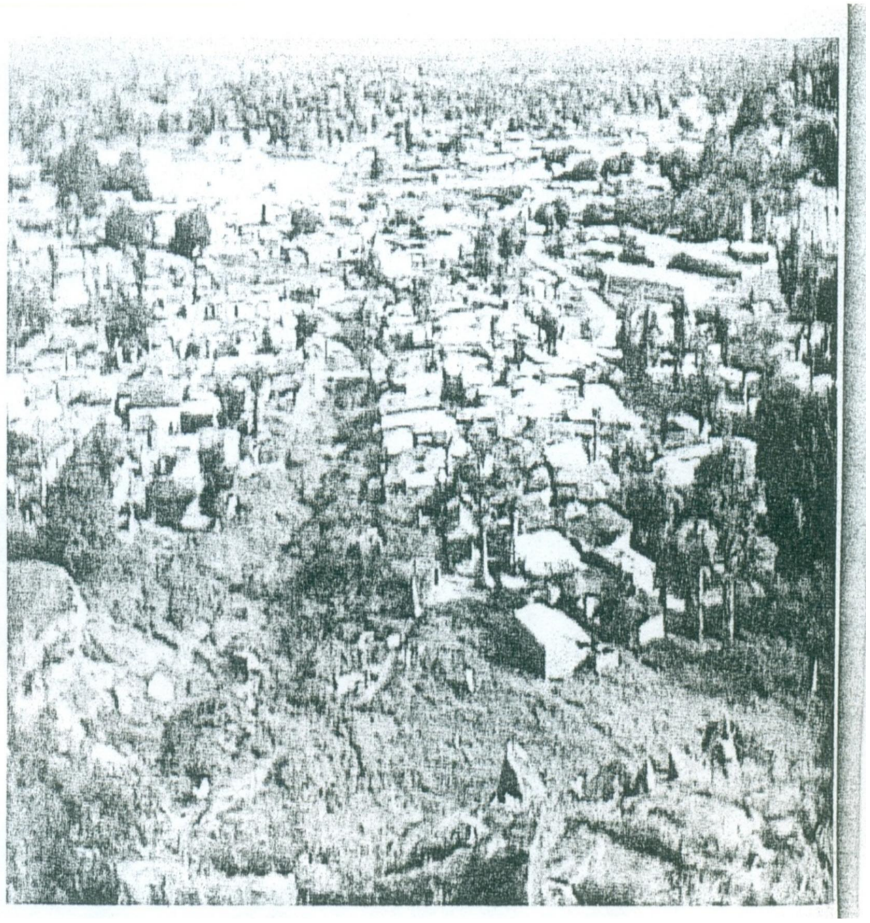

المصدر:

Hajara Muhammad Kabir: Northern Women Development, Vol. 1, p. 114.

ملحق (٦)

صورة للملكة أمينة

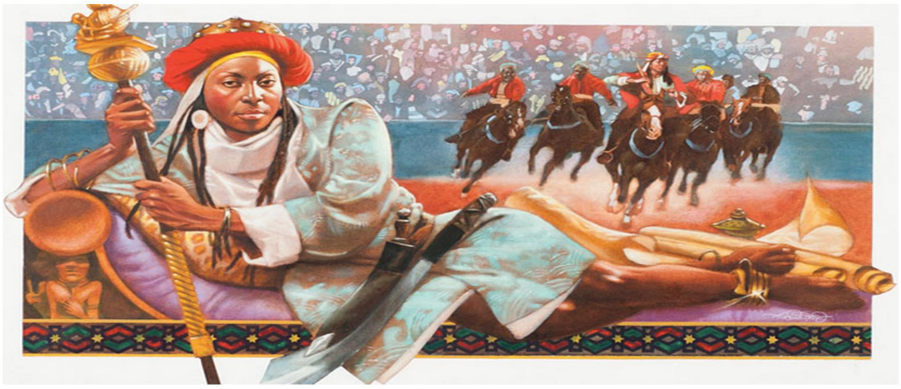

المصدر:

www.google.com.eg/search?q=view+of+Turunku+town+from+Amina.

ملحق (٧)

صورة لكرسي الملكة أمينة "منحوت من الصخر"

المصدر:

Hajara Muhammad Kabir: Northern Women Development, Vol. 1, p. 113.

ملحق (٨)

صورة لمداخل قصر الملكة أمينة في زاريا

المصدر:

https%3A%2F%2Fsteemit.com%2Fnigeria%2F%40bafspotlight%2Fqueen-amina-of-zazzau-the-great-hausa-warrior-born-to-rule&usg=AOvVaw3DMxHZEMzLmtWXxTHjSLt7

ملحق (٩)

صورة لسور الملكة أمينة

المصدر:

https://www.google.com.eg/search?q=queen+amina+wall&client

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المخطوطات:

- عثمان بن محمد بن فودى (ت: ١٢٣٣هـ/١٨١٧م): تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان، مخطوطة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية، رقم ٢٦٥، نيامى، النيجر.
- عبد القادر بن المصطفى مالم نفا: بعض أخبار هذه البلاد الحوسية السودانية وطرق إخبار ملوكها وسلاطينها ونتقا من نوادر علمائها، مخطوطة بمعهد الأبحاث في العلوم الإنسانية، نيامى، النيجر، رقم ١٤١٥.

ثانيًا- المصادر العربية المطبوعة:

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار، دار الشرق العربي، د.ت.
- الحسن الوزان (الحسن بن محمد الفاسي ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م): وصف أفريقيا، ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة، راجعه الدكتور علي عبد الواحد، طبعة الرياض، ١٣٣٩هـ.
- محمد بلو (أبو عثمان بن فودي ت:١٢٥٣هـ/١٨٣٢م): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق بهيجة الشاذلي، الناشر: معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، ١٩٩٦م.

ثالثًا- المراجع العربية والمعربة:

- مهدي آدامو: الهوسا وجيرانها بالسودان الأوسط، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، أفريقيا من القرن الثاني عشر إلى السادس عشر، المشرف ج.ت، نياني، اليونسكو، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- مودي سيسوكو: الصنغى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، بحث ضمن كتاب تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع، اليونسكو، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

- **Afeadie, Philip, Atsu**: Exactions of Colonisl Governing: workplace anguish and Pleusure in Northern Nigeria Wolle Publishing Services, New York of Kano, 2017.
- **Beverly, Mack**: Royal Wives in Kano: In Hausa Women in the Twentieth Century Catharine Coles & Beverly Mack (eds.) Wisconsin: The University of Wisconsin Press, 1991.
- **Chilson, Peter:** Testing fireadom: A Women at the Wheelin Africa, the North.
- **Clarke, Peter**: West Africa and Islam: A Study of Religious Development from the 8th the 20th Century, Edward and Arnold, London, 1982.
- **Dalhatu, Ŭsman:** Malam ja'afaru dan isiyaku: the great emir of Zazau, Woodpecker communication limited, Zaria, Ahmadu Bello University Press, 2002.
- **Davidson, Basil:** West Africa before the colonial era A History to 1850, London and New York, 1998.

- **----------:** A History of West Africa 100-1800, Longman Group Limited England 1985.
- **Editor Dt, Niang:** General History of Africa from the 12th 16th Century, The Hausa and Their meighfovs in the central Sudan, Africa from the twelfth to the sixteenth century.
- **Encyclopedia.com**: Encyclopedia Almanacs Transcripts and Maps, Encyclopedia of world Biography, 2004, Encyclopedia of World Amina of Zaria Biography, 2004.
- **George and Hilary Bradt:** The Bradt Tavel Guide Bradt Travel guide Ltd. England, Nigeria, 2005.
- **Guida Myrl, Jackson-Laufe**: Women Rulers Throughout the ages: An Illustrated Guide, ABC-Cllo, California, 1999.
- **Habeeb, Akande, Eclairer:** Les Noirs et les Nord-Africains Selon L'Islam Raboah Publishers, London, 2014.
- **Habeeb, Akande:** Eclairer editions l'dascurite: Les Noirs et les Nord – Africains Selon L'islam, Robaah publishers, London, 2014.
- **Hiskett, Mervyn**: The Development of Islam in West Africa, Longman, London, 1984.
- **Hogben, S. J.:** An Introduction to the History of the Islamic States of Northern Nigeria, Ibadan, Oxford University Press, 1976.
- **Ifemesia C. C.:** A thousand Years of West African History States of Central Sudan: (11) Halesa States A Thousand Years of University of Ibadan, 1965.
- **Kathleen Sheldon:** Historical Dictionary of Women in sub-Saharan Africa 2nd Ed Rowman & Littefield, London, 2016.
- **Mahdi Adamu:** A Thousands years of Hausaland Partictpatton in the trans-Saharan. Trade, 9th to 19th Century, October 1979.
- **Maurice, Archibong:** Zaria: Men's world Previously Buled by Women 2004.
- **Moin. Oazi:** Women in Islam Exploring, New Paradigms Notion Press, Chennai, 2015.
- **Molefi, Kete, Asante:** The History of Africa: The Quest for eternal Harmony 2ed, Routledge, New York and London, 2015.
- **Ndongko, Theresa:** Tradition and the Role of Women in Africa, Présence Africaine, Nouvelle serie, no. 99/100, 3 et 4e Trimestres, 1976, Presence Africaine.
- **Smith, M. G.:** Government in Zazzau 1800-1950, International African Institute, Oxford Press, London, 1970.
- **Umaru Yusuf Representative:** American International Insurance company (Alleo Insurance Plc) and Also Mathematics Computer Student, Federal College of Education Zaria, Juna, no. 180, Dec. 2007.

خامسًا- الدوريات العربية:

- حسين سيد عبد الله مراد: دولة كانو الإسلامية، تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن ٩هـ/١٥م، نشرة دورية محكمة في مجلة الدراسات الأفريقيـة، معهـد البحـوث والدراسات الأفريقية، رقم ٤٧، عام ١٩٩٧م.

- سوزي أباظة محمد حسن داود: إمارة كاتسينا الإسلامية تطورها الحضاري حتى نهايـة القرن ١٠هـ/١٦م، بحث منشور في حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كليـة الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

سادسًا- الدوريات الأجنبية:

- **AbuBakar, SAĂD:** Amina of Zazzau Exploits and Impact in the Savana Region of Nigeria, Bayero University, Journal of Savanna & Sudanic Research Kano studies, New series, vol. 2, no. 2, 1981.
- **Abubakar, Zaria, Ibrahim:** History and Foikiore: A Historiographical Survey of Discussions on Amina Sarauniyar Zazzau University Kano, Held on 3rd-5th April, Ahmadu Bello University, Zaria, 2013.
- **Antoinette Tidjani Alou:** Niger and Sarraounia: one Hundred Years of Forgetting Female Leadership Research, in African Literatures, vol. 40, no. 1, Oral Literature and identity, formation in Africa and the Diaspora, Spring 2009.
- **Arnett, E, J**.: A Hausa Chronicle, Journal of he Royal African Society, vol. 9, no. 34, January, 1910, Oxford University Press on Behalf of the Royal African Society.
- **Enoch Oyedele:** Gendering History: ACASE Study of Queen Amina of Zazzau, Gombe Studies: A Journal of Gomba State University, Ahmadu Bello University, Zaria, 2004.
- **Fisher, Humphrey J:** Les Africanus and the Songhay Conquest of Hausalad, the International Journal of African Historical Studies, vol. 11, no. 1, 1978.
- **Flora, Shaw. C.:** A tropical Dependency: on Outline of the Ancient History of the Ancient History of the Western Soudan Within Account of the Modern Settlement of Northern Nigeria Cambridge University Press, 1905, (Reprinted digitally in 2010).
- **Fuglestad Finn:** A Reconsideration of Hausa History Before the Jihed: The Journal of African History is Currendy, Published by Cambridge University Press, vol. 19, No. 3, 1978.
- **Hajara-Muhammad Kabir:** Northern Women Development A Focus on Women in Northern Nigeria: Queen Amina of Zazzau, vol. 1, Ahmadu Bello University.
- **Kant A. N.:** Aspects of Cultural and intellectual relation Between Northern Africa and Central Sudan C. 700-1900 A.D.: with Special Reference to Kanem Borno and Hausa Land: a curvy-Ahmadu Bello University Zaria.
- **Lange, Dierk**: The Bayajidda Legend and Hausa History, In: Bruder, Edith and Barfitt, Tudor (eds.): African Zion: Studies in Black Judaism, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2012.
- **Lovejoy, E. Paule:** The Role of the Wangara in the economic transformation of the central Sudan in the Fifteenth and sixteenth centuries, the journal of African History, vol. 19, no. 2, 1978, Cambridge University Press.

- **----------:** The Kola in the History of West Africa (La Kola dans L'histoire de l'afrique Occidentale, Cahiers d'Etudes Africaines, vol. 20, Cahier (1980).
- **Lris Berger and E. Frances White:** Women in sub-saharan Africa Restoring Women to History, Indiana University Press, US99/995, pp. XIVIII, XLLX, Jerone H. Barkow: Hausa Women and Islam, Canadian, Journal of African Studies, vol. 6, no. 2, Special issue: the roles of African Woman, Past Present and future (1972).
- **Magbaily Fule. C.:** Introduction to the History of African Civilization University Press of America, United States of America 1999, vol. 1, Pre-Colonial Africa.
- **Mahdi, Abdullahi and Mahdi, Abdulahi**: The Genesis of Kano S' Economic prosperity in the 19 Century: The Role of the state in economic development up to 1750, Journal of the historical society of Nigeria, vol. 12, no. 1/2, December 1983- June 1984.
- **Marjorie-Helen Stewart:** The Kisra Legend as oral History the International Journal of African Historical Studies, vol. 13, no. 1, 1980.
- **Mcewan, P. J. M.:** Africa from Early times to 1800, Nigeria 1600-1800: A Summary Thomas Hodgkin Nigerian Perspectives, Oxford, L'university Press, 1960.
- **Moughtin, J. C.:** the Traditional Settlements of the Hausa people: the Town Planning review, vol. 35, no. 1, (APR, 1964) Liverpool University Press.
- **Murray-Last:** Historical Metaphors in the Kano chronicle history in Africa, vol. 7(1980), Cambridge University Press.
- **Nast, Heidi**: Islam, Gender, and Slavery in West Africa Circa 1500: A Spatial Archaeology of the Kano Palace, Northern Nigeria, Annals of the Association of American Geographers, Vol.86, No.1, (Mar. 1996).
- **----------**: The Impact of British Imperialism on the Landscape of Female Slavery in the Kano Palace, Journal of the International African Institute, Vol. 46, No.1, 1994.
- **Okpoko Ikechukwu:** A Archaeology and the Study of Early Urban Centres in Nigeria, African Study Monographs (19)(1), May 1998 of African Studies, University of Nigeria, 1998.
- **Oseni, Toiwa, Afisi:** Power and Womanhood in Africa an Introductory Evaluation, The Journal of Pan African Studies, vol. 13, no. 6, March 2010.
- **Palmer, H. R.:** History of Katsina, Journal of The Royal African Society, vol. 26, no. 103, April, 1927, Oxford University Press on Behalf of the Royal African Society.
- **----------:** The Kano Chronicle, the Journal of the Royal anthropological institute of great Britain and Ireland, vol. 38 Jun-Jun 1908.
- **Salisu, Bala:** History of Origin Spread and Development of Tijjaniyyah Sufi Order in Hausa Land: The case of Zaria city circa 1831-1933, Journal of the Historical Society of Nigeria, vol. 20, 2011.

- **Shehu, Sulaiman:** An Assessment of the Borno Factor in the History of zazau Before 1900, intend lafrneé han north east Zare Larabe Stite University 2012.
- **----------:** The evolution and establishment of Kasar of Zazzau to 1804, Kaduna State University, Kaduna, 2012.
- **Smith M.G.:** The Hausa System of Social Status Africa: Journal of the International African Institute, vol. 29, no. 3, Jul 1959.
- **Toyin, Falola & Ann Genova:** Historical dictionary of Nigeria Historical Dictionaries of Africa, no. 111, the Scarecrow Press, Inc. Plymouth UK, 2009.

سابعًا- الرسائل الجامعية:

(أ) رسائل جامعية عربية:

- إبراهيم لولي إبراهيم: صراع الهوية في إمارة زاريا تحت الاستعمار البريطاني ١٩٠٣-١٩٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة في معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٨م.

(ب) رسائل جامعية أجنبية:

- **Okediji, Florence Adebisi:** An Economic History of Hausa Fulani Emirates of Northern, Nigeria 1900-1939, A dissertation submitted to the faculty of the graduate school in partial fulfillment of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in the department of History, Indiana University, December 1970.
- **Sulejman, Ŭsman**: A History of Birnin Zaria from 1350-1902, Ahmedu Beleo, University of Zaria, April, 2007, (M. A. History).
- **Tolulope, Idowu:** Speaking Truths as we know them: The Social Significance of the Depictions of Women in the days of wale ogunyemi Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of philosophy in interdisciplinary studies with a concentration in humanities and society, August, 2013.